

نحو منهج جديد للحوار مع الاستشراق

قراءة في الكتاب المختلق (الفرقان الحق)

د. وجيه بن حمد بن عبد الرحمن

نحـو منهجٍ جديدٍ للحـوار مع الاستشراق

قراءة في الكتاب المختلق "الفرقان الحق"

د.وجيه بن حمد بن عبد الرحمن

هذه النسخة من الكتاب قد راجعتُها وصححتُها، وهي التي طبعها المؤلف، رحمه الله، بعنوان: "لا إله إلا الله محمد رسول الله في الكتاب المقدّس"، الذي سبَق أنْ راجعتُ صياغته قبل طبعه، وأشرفتُ على تنسيقه؛ استجابةً لطلب المؤلف، ولعل مِن حقه عليّ بعد وفاته أنْ أنشره لوجه تعالى. (عبد الله بن ضيف الله الرحيلي)



بسم اللّه الرحمن الرحيم

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِم الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُم الْمُفْلِحُونَ﴾.

[الأعراف: ١٥٧]



إهـــداء

- إلى قـادة العـالم الغيـورين علـى حاضـر الإنسـانية ومسـتقبلها في الـدارين؛ فهـم مسؤولون أمام الله يوم العرض عن رعاياهم.
- إلى الأمين العام للأمم المتحدة –الذي يبذل جهوداً جبارة لإرساء مبدأ الحوار بين بني البشر– التي نرنوا لأنْ تصبح "أمةً متحدة" تحت راية "لا إله إلا الله محمـد رسـول الله" الـتي وردت في الكتـاب المقـدس، كمـا وردت في المصـادر الإسلامية.
- إلى بابا الفاتيكان "بندكيت"، أملاً في أن يدرك مدى الاشتراك بين عيسى بن مريم وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله عليهما الصلاة والسلام في إرث النبوة والرسالة.
- إلى القائمين على مجلس الأمن الدولي أملاً في إرساء جذور الأمن، النابعة من المنهج الرباني.
- إلى المخلصين المنصفين الباحثين عن الحق في الوحي الرباني.
- إلى دعاة التشبث بالرسالة الربانية التي ارتضاها الأنبياء والرسل جميعاً والذائدين عنها.
- إلى من يحارب تمزيق جسد الأسرة البشرية بدعاوى عنصرية أو قومية أو فوقيّة.
- إلى من يذود عن حقوق الإنسان، والحيوان، والطير، والبيئة.

إلى الباحثين عن النور والسرور!

إلى الباحثين عن السعادة –سعادتهم وسعادة البشرية جمعاء–!



إلى الباحثين عن الإخاء والصفاء والوئام!

إلى أصحاب العقول السليمة والفِطْرة السوية!

إلى المتطلعين إلى إطفاء نار الحرب والكراهية والتفرق بين البشرية!

- أهدي إليكم جميعاً الإشارة والإشادة بنور وحي الله، الرسالة الإلهية الخاتمة!

– وأُشْهِدُكم على جريمة هذا القرن، والإساءة إلى نور الهداية والسعادة، ومحاولة إشقاء البشرية، التي باء بها الظالمون!

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وبعد:

فإني أُكْبِر في أخي د.وجيه بن حمد بن عبد الرحمن علوَّ الهمّة، ونُبْلَ المقْصِد حين لم يَقْتَصِر على مجرد التخصص في اللغة الإنجليزية، وإنما أضاف إليها همّاً أَكبرَ؛ حيث اتّجهَ إلى الترجمة والنقل بين اللغتين العربية والإنجليزية، وقام بمهمّة السفير بين اللغتين وأهلِهما، بنقل المعاني التي إنما كان للألفاظ قيمةٌ لكونها وعاء المعاني!.

وأُكبِر فيه، أيضاً، أنه اهتم –فيما اهتم به– ببيان دلائل نبوة الرسول الخاتم محمد ﷺ في مصادر أهل الكتاب باللغة الإنجليزية، التي حاول الجاهلون لها، أو الظالمون إخفاءَها أو تحريفها!

وأُكْبِر فيه، أيضاً، تَصدّيه–بمنطقيّةٍ وموضوعية– لكشْف هذه الجريمة التي تناولها في هذا البحث، والتي لا أَشكُّ في أن التصدّي لها واجب المسلمين جميعاً، بل واجب الفضلاء جميعاً، مسلمين وغير مسلمين.

أمّا بعد: فإن الله سبحانه هو الخالق للكون كله، وما سواه مخلوق، وهو سبحانه الذي له الخَلْق والأمر.

ولا يستطيع مخلوق في الدنيا– مهما بَلَغ في الضلال والاستكبار– أن يدّعي

أنّ بإمكانه أن ينال شيئاً من خصائص الربوبية؛ ولذلك فليس مِن حقِّ أحدٍ من المخلوقين أن يدَّعي لنفسه شيئاً من حقوق الألوهية، طالما أنه لا يملك لنفسه شيئاً من صفاته الربوبية!

وإنما يتطاول مَنْ يتطاول مِن الناس على بعض حقوق الربوبية أو حقوق الألوهية؛ إما جهلاً، أو استكباراً ومكابرةً؛ دون أن يزعم لنفسه أنه يملك شيئاً من إمكانية أن يَخْلق غيره، أو يرزقه، أو يوفّقه، مهما صَغُرَ ذلك الغير، حتى لو كان ذباباً!

وفطرية التصوّر هذا، ومنطقيته، وواقعيته، هي التي جاءت بها الرسالة الإلهية الخاتمة للرسالات الإلهية إلى الأرض، التي بَعَث الله بها خاتم رسله وأنبيائه محمداً ﷺ إلى البشرية كلها.

وهذا التصور هو الذي بَعَث الله به سائر رسله وأنبيائه الكرام: مَن عَرَفنا منهم، مثل: نوحٍ وإبراهيم وموسى وعيسى، وبقيتهم كثير، ومَنْ لم نَعْرف منهم، على حدٍّ سواء.

وجميع الأديان الإلهية إنما جاءت لدعوة الناس لعبادة الله وحده، وتخليصهم من عبادة الهوى، ومِن عبادةِ كلِّ مَن دون الله تعالى؛ وإنما جاءت الأديان الإلهية بهذا لإسعاد البشرية جمعاء.

فالأديان الإلهية متَّفقة في الأصول وفي الغاية الأساسية من إرسال الرسالة وبَعْث الرسول.

والأدلة العلمية القطعية في الثابت من كتب الأديان الإلهية تدل على أن العلاقة بين هذه الأديان، إنما هي علاقةُ اتفاقٍ وتكاملٍ. ثم جُمِع ما أراد الله بقاءه والاستمرارَ عليه مِن تلك الأديان في رسالته الخاتمة (الإسلام).

وكما أن أصْل الدين الحق واحد، فكذلك بنو آدم أصلهم واحدٌ، يلتقون في نسبٍ واحدٍ، وينحدرون من أبٍ واحدٍ، وأُمٍّ واحدة، أبوهم آدم، وأُمهم حواء!



ولا يستطيع أحدٌ أن يُثبِت أن فئةً مِن البشر لا ينحدرون مِن هذا النسب، أو يُثبت أن فئةً من الناس تنحدر من سلالة القرود أو البقر أو أي دابةٍ من الدوابّ!

فأخوّةُ الإنسانية، والفطرة الإنسانية تجمعهم.

وأصل الدِّين يَجْمعهم!

وصفة المخلوقية تجمعهم!

وخضوعهم القَدَريّ لسلطانِ ربوبية الله يجمعهم!

لكن الشياطين تُفرِّقهم بأساليب شتى:

فتُفرِّقهم بغلوِّ كل أُمّةٍ في نظرتها إلى سلالتها الخاصة!

وتُفرِّقهم بغلوِّ الغالين في باطلهم!

أمّا أصل الدين الإلهي فواحدٌ، ولا مسوّغ للتناحر والتقاتل باسمه!

وتُفرِّقهم الشياطين بالشبهات وبالشهوات!

وأَصْل السبب الذي كان مِن وراء كتابة هذا البحث- الذي طَلَب إليَّ كاتبه الفاضل أنْ أَكتبَ تقديماً له-لا يَخرج عن هذه الأسباب التي ذَكرتُها آنِفا!

إذْ يَرْجع سبب كتابته إلى ما تَجرّأ عليه أصحاب جريمة الكتاب المختلَق باسم "الفرقان الحق"؛ زوراً وبهتاناً -إذْ لا فرقان، ولا حقَّ، ولكن، اختلاط وباطل، بل أَعظم ما يُتَصوّر مِن الباطل!-.

وإني لأتعجّب غايةَ العجب: كيف تجرأ أصحاب الجريمة هؤلاء، المختلِقون لذلك الكتاب، على الإقدام على اختراع كتاب ملفق مزور يَدّعون به-بزعمهم- على الله رب العالمين!

وكيف استطاعوا أن يَفتخِروا بجريمتهم هذه، ويَدّعون أنهم يَنقضون بكتابهم، الزيْفِ ذاك، كتابَ الله، القرآن الكريم، وأنْ يَحتَجّوا بما وَرَد في القرآن مِن تحدٍّ، فقالوا-قبّحهم الله-: "فهو قَبِلَ التحدّي الذي يعود تاريخه إلى أربعة عشر قرناً

خلت: ﴿قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٨٨]"[١]!

﴿وما قَدَروا الله حقَّ قدْره﴾! وهذا اعتداءٌ على مقام الربوبية ومقام الأُلوهية معاً، اللذين قلتُ آنِفاً إنه لا يستطيع أحدٌ مِن المخلوقين الزعم بأن له شيئاً مِن صفات الربوبية أو حق الأُلوهية!

ولا أَعلمُ أحداً تجاوز إلى هذا الحدّ، على مَرِّ التاريخ، سِوى فرعون ومختلقي هذا الكتاب!

ومِن واجب عقلاء العالَم أن يُوقفوا هؤلاء عند حدِّهم، وما هذا البحث سِوى تنبيهٍ لابد منه، قام به مشكوراً مأجوراً، بإذن الله تعالى د.وجيه بن حمد بن عبد الرحمن. وقد اطّلعتُ عليه، فأَلفيتُه عَرْضاً علميّاً موجزاً في قضيةٍ مِن أَخطرِ القضايا التي واجهت البشرية؛ فلا أَقل مِن أن يُقرأ، ويُؤدَّى الواجب الذي دعا إليه الباحث في ثنايا البحث.

ورُبّ ضارَةٍ نافعة، فلعل هذه الجريمة تُحرِّك العقلاء في العالَم لِمراجعة أنفسهم، لِمراجعة الحق مِن مصادره الثابتة الصافية؛ فيعودوا بالبشرية إلى رُشدها، وإلى اجتماعها على دِين الله الخاتم لرسالاته كلها إلى الأرض.

ولا يَعْلم إلا الله: كم هو أَجرُ مَن كان سبباً في تحقيق هذا المطلب!

ولا يَعْلم إلا الله: كم هو إِثْمُ مَن كان سبباً في صَرْف البشرية عن تحقيق هذا المطلب!

---

(١) انظر توثيق الباحث الفاضل لقولهم هذا فيما يأتي مِن البحث تحت عنوان: "الهدف مِن هذا الكتاب المختلق".



وسـيُكتبُ النصـر في النهايـة، لا محالـةَ، للأخـلاق الفاضـلة، وللطهـر والاستقامة، وللسلوك الحميد، وللبر والإحسان، والعدل والإنصاف، لا للحرب والسلاح والدبابات والطائرات والقنابل، والكذب والتزوير!

جزى الله أخانا الباحث خير الجزاء، وجزى أولئك الآثمين ومَن وراءهم بما يستحقونه لقاءَ ما فعلوه لإضلال البشرية عن الهدى والنور.

وصلِّ اللهم وسلّمْ على جميع رسلك وأنبيائك. والحمد لله رب العالمين.

وكتَبَ/ د.عبد الله بن ضيف الله الرحيلي.

٣/٢/١٤٢٧هـ - ٣/٣/٢٠٠٦م



مقدمــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول البشرية محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد.

فلم يعد بخافٍ على عقلاء العالم أن أمواجاً متلاطمة وعواصف هوجاء من كل حدب مصوب تعصف بسفينة البشرية جمعاء، فتجد اضطراباً في علاقة الإنسان بخالقه: فمِن منكرٍ لوجوده سبحانه وتعالى، ومن مشرك به، ومن عاصٍ له آناء الليل وأطراف النهار، ومن عابد للشيطان في أكثر دول العالم تقدماً مادياً، ومن مختلق لكتاب يدَّعي أنه يضاهي كتاب الله العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وامتد التخبط إلى أن طال العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، حتى إنه طال علاقة الإنسان بالحيوان، فأصبحنا نسمع بجنون البقر، والطير حتى أصبحت انفلونزا الطيور تتصدر نشرات الأخبار العالمية، ولسنا بحاجة لا تذكير بعشرات الملايين من المصابين بمرض الأيدز الذي أصله مخالفة الفطرة السليمة، كما أصبحنا نشاهد تحريف الحجر والشجر فإلى أين تتجه السفينة؟.

يبذل العقلاء والخيرون في العالم قصارى جهدهم لإنقاذ السفينة البشرية من الغرق ومن ثم الدمار، لكن بمناهج وضعية تقوم على العقل وتتنكر للوحي الرباني.

وفي بعض مراكز صنع القرار شرقاً وغرباً يُذْكي بعض من لا يستندون إلى





المنهج الرباني كما أنزل على موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام نيران الحروب المدمرة، ويصورون العلاقة بين الديانات السماوية في أصلها بأنها علاقة تصادمية، لا توافقية –كما يذهب "صموئيل هنتنجتون". أما نحن فنرى أن العلاقة توافقية، نفهمها كما فهمها رسول البشرية محمد ﷺ حين اتجه لورقة بن نوفل عندما أُنزل عليه الوحي فأَقر ورقة بنبوّته ﷺ، ونفهمها كما ارتآها رسولنا ورسول البشرية محمد ﷺ حين وجَّه المهاجرين إلى النجاشي –إمبراطور الحبشة– الذي أسلم إثر حوار مقتضب مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، ونفهمها فهم الحبر اليهودي عبد الله بن سلام الذي أشهر إسلامه أمام الوفد اليهودي الذي قدم على محمد ﷺ نبيّ النصارى واليهود والناس أجمعين.

وقد تجاوز بعض المنصرين كافة الحدود، حين أرادوا أن يصدوا عن سبيل الله باختلاق كتاب سموه بـ"الفرقان الحق" يغص بالشتائم والتطاول على كل ما هو مقدس، ليس لدى المسلمين فحسب، بل وما هو مقدّس لدى اليهود والنصارى، فالتطاول على رسول الإسلام وعلى القرآن الكريم وعلى الذات الإلهية هو تطاول على الكتب المقدسة جميعها.

وحيث أن شريعة الإسلام لا تسمح لنا بالإسفاف والتطاول على الغير فقد اكتفينا هنا بنقْل بعض أفكار الكتاب المختلق ذاك، ومِن ثم اقتراح منهج جديد في حوار المستشرقين، اعتمدنا فيه على ما ورد في كتابهم المقدس من بشارات عن النبي العربي محمد بن عبد الله ﷺ، ولم نستخدم للتدليل على ذلك سوى ما تعترف به الكنيسة من أناجيل، إضافة إلى بشارات العهد القديم.



وفي ظل هذا المنهج نأمل في أن يسعى العقلاء والمخلصون من قادة ومفكرين وعلماء دين وأحبار ورهبان وأساتذة جامعات للعمل على ترسيخ الإيمان بالوحي الرباني، وبخاتم الأنبياء والمرسلين، وبرسالته الخاتمة التي قال الله فيها ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: ٣] إنها الرسالة التي تحمي الإنسان عقلاً ونفساً وديناً وروحاً ومالاً وعرضاً، إنها الرسالة التي ترسي علاقات الوفاق والوئام في كافة مناحي الحياة، وهي الرسالة التي تدخله جنة الخلد.

ولا يسعني إلا أن أزجي الشكر الجزيل لفضيلة الدكتور/ عبد الله بن ضيف الله الرحيلي على ما بذل من جهد في مراجعة هذا البحث رغم مشاغله الجمة. فأسأل الله أن يثقّل بها موازينه.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يلهم البشرية جمعاء رشدها لتثوب إليه، وتحقق الحكمة من خلقها ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات: ٥٦] ويا لها من عبودية تحرر الإنسان من ربقة العبودية لغيره سبحانه وتعالى؛ لينعم بظلال الوحي الرباني والرسالة الخاتمة التي أقرها الأنبياء والرسل حين أمّهم رسول البشرية، عليه وعليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم، في بيت المقدس في رحلة الإسراء والمعراج.

د. وجيه بن حمد عبد الرحمن
١٤٢٧/١/٢٥هـ - ٢٠٠٦/٢/٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد الرسول الأمّي الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه وعلى من اهتدى بهديه من مُخْتَلَف البشرية مِن عرب وعجم ويهود ونصارى إلى يوم الدين.

وبعد:

فالمتتبّع للأجواء الدينيّة السائدة في جزيرة العرب وخارجها قبيل البعثة المحمّديّة، كان يدرك بأن البشريّة كانت تترقّب نزول الوحي على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، الذي به اكتملت الرسالة السماويّة للإنسانيّة برمّتها إلى قيام الساعة. لذا، لم يكن أحد ممن اطّلع على كتب الوحي السابقة يجادل في أن نبيّاً سيبعث بعد عيسى ابن مريم عليه السلام.

أدرك ذلك ورقة بن نوفل حين صدّق بنبوّة محمد ﷺ، وأكّد له أن ما أُنزل عليه هو وحي من عند الله سبحانه وتعالى، وأنه الناموس الذي نزل على موسى وعيسى عليهما السلام.

وأدرك ذلك إمبراطور الحبشة – النجاشي – رحمه الله، حين أسلم إثر حوار لم يدم طويلاً مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

وهرقل الذي كان يطابق صفات الرسول ﷺ بما عندهم في كتبهم، وكاد أن يعلن إسلامه.

وعبد الله بن سلام اليهودي، سيّد اليهود، وابن سيّدهم، وحبرهم وابن حبرهم، الذي نطق بالشهادة وهو في رفقة النبي العربي وقومه يشهدون.

كما أدرك ذلك سلمان الفارسي في رحلته الشّاقة الطويلة بحثاً عن الحقيقة.

وغيرهم كثير من أهل الكتاب.

إِذَنْ، كانت العلاقة بين الإسلام وكلٍّ من اليهوديّة والنصرانيّة، منذ البداية، علاقةً تكامليّة، لا تصادميّة؛ إذ كلٌّ منها جاء دعوةً للإيمان بالله وحده، وعبادة الله وحده، لا كما يزعم "صمويل هنتنجتون" في كتاباته، التي تجعل من الإسلام وأمّته وحضارته عدوَّ الغرب الحالي والمستقبلي، الممثّل لإمبراطوريّة الشر بعد زوال المعسكر الشيوعي.

ذلك أن إسلام أباطرة النصرانيّة وأحبار اليهود، أولئك الذين كانوا زمن بعثة رسول الله محمد ﷺ، لم يكن ينطلق من فراغ، بل كان يستند إلى حقائق توراتيّة إنجيليّة، تدعو إلى الإيمان بمحمد نبيّاً وبالإسلام ديناً.

لذا وجدنا أولئك الأباطرة والأحبار في حوارهم مع حملة كتب الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء يسعون للتأكّد من الصفات الخَلْقيّة والخُلُقيّة لخاتم الأنبياء.

وكيف لا وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم! ومن نافلة القول أنّ من يعرف ابنه يَخْبُر صفاته الخَلْقيّة والخُلُقيّة الظاهرة والباطنة. وإلا لماذا طرح الرسول ﷺ عنه رداءه عندما استدبره سلمان الفارسي إلا ليمكّنه من مشاهدة ختم النبوّة؟

لا يختلف اثنان منصفان في أن الموقف الإسلامي من الديانات السماويّة السابقة موقف منصف عادل، يؤهّل أتباعه لأن يرعوا المؤتمرات الدوليّة لفهم حقيقة الوحي.



فإيمان المسلم لا يكتمل ما لم يؤمن بكافّة الكتب السماويّة والرسل الذين أنزل عليهم الوحي وذلك بنص الكتاب العزيز: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾(٢).

لكن في المقابل هل قرأ أهل الكتاب كتبهم قراءة أباطرتهم وأحبارهم أولئك؟ لو كان الأمر كذلك، لما تجرّأ منهم أحد على كيل الاتهامات، ومحاولة النيل من القرآن الكريم المهيمن على ما سِواه من الكتب السماويّة، والنيل من إمام الأنبياء والمرسلين، الذين أقروا بإمامته لهم ﷺ في المسجد الأقصى، لما أُسْرِي به من المسجد الحرام، ليصلّي بهم هناك، قبل أن يبدأ رحلة المعراج.

وبدلاً من الإيمان بالوحي المنزّل على موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، راح بعض من يرى أنه يدافع عن اليهوديّة والنصرانيّة يشنّ الحملة تلو الأخرى لتشويه صورة الإسلام الناصعة، ومحاولة النيل من شخص الرسول ﷺ، وتصوير القرآن الكريم بأنّه من بنات أفكار البشر.

لقد جرّد من تعاموْا عن الحقيقة الساطعة أقلامهم المسمومة، واستنفروا قواهم الماديّة والمعنويّة، المجرّدة من الحق، في محاولةٍ لطمس نور الوحي الإلهي الساطع، أو حجبه ولو مؤقّتاً.

راعَ أعداء الوحي الانتشار، غير العادي، لدين الفطرة في أرجاء الأرض فصدرت الكتب، والمقالات، وعقدت الندوات والمؤتمرات الدوليّة، ورصدت

---

(٢) سورة البقرة: ٢٨٥.

المليارات للصد عن دين الله. ولكن هيهات هيهات! فهل أفلحوا في سعيهم التضليلي التكفيري؟

لقد ورد في غير ما كتاب بأن الإسلام هو أكثر الديانات انتشاراً في العالم، لاسيّما في العالم الغربي، حيث يُعَدّ المسلمون هناك بالملايين. فهل انتشر الإسلام في بلدانهم بحدّ السيف -كما يزعم المستشرقون- مع أنه انتشار له في الوقت الذي يُغزَى المسلمون في عقر دارهم، وتُحتَلّ أرضهم، وتُنْتَهَكُ مقدّساتهم، وتُسفك دماؤهم، ويُجَرّف حجرهم وشجرهم باستخدام أسلحة الفتك والدمار؟

نترك الإجابة عن ذلك لعامّة أبناء الشعوب الغربيّة، ناهيك عن المنصفين من علمائهم وقادتهم، الذين برعوا في العديد من الجوانب العلميّة، وقادوا سفينة الحضارة الإنسانيّة ضمن إطار علمي منهجي منظّم، بعيداً عن سيطرة الخرافات الدينيّة لديهم وأساطيرها.

صور مِن هجوم هؤلاء المعادين لوحي الله

أولاً: محاولة النيل من لغة القرآن الكريم:

لم يقتصر هجوم أعداء وحي الله على القرآن الكريم، الذي سيكون المحور الرئيس لهذا البحث، الذي دعاني لكتابته صدور ما يُسمّى بهتاناً "بالفرقان الحق" الصادر عن داريْ نشر أمريكيّتين، يزعم مدوِّنوه "أنه قرآن القرن الواحد والعشرين"؛ ويعد هذا المؤلّف أجرأ محاولة للنيل من الإسلام والمسلمين، بل أوقح محاولة على الإطلاق إلى يومنا هذا، لقد تعدى الهجوم القرآن إلى النيل من وعاء القرآن الكريم: اللغة العربية، التي ظلّت شامخة تقاوم رياح التغيير

اللغوي لمجرّد التغيير. فقد كتبت "ميري بيتسون" (Mary Bateson) ما ترجمته:

"يقال إن لكل كلمة عربيّة مدلولات أربعة: معناها الأساسي، والمعنى المضاد له تماماً، ومعنى بذيء، ومعنى يرتبط بالجَمَل"[٣].

وفي حوار للباحث مع الدكتور "هيورد" Hayward، أحد أساتذة علم اللغة بجامعة لندن، قال "هيورد" في معرض حديثه عن اللغة العربيّة الفصحى بأنها لغة كلاسيكيّة ميّتة. وكأنه كان ينطلق من واقعهم اللغوي الذي اهتزّ أمام رياح التعرية والتغيير، منتجاً الإنجليزية القديمة، والإنجليزية الوسيطة، والإنجليزية المعاصرة، حتى إن ابن الإنجليزية إذا أراد قراءة نص في الإنجليزية القديمة لابد له من حضور مقرّرات فيها؛ نظراً لتغيّر نظامها اللغوي عن نظام الإنجليزية المعاصرة. وهذا ينسحب على اليونانيّة الكلاسيكيّة، واليونانيّة المعاصرة انطباقه على اللاتينيّة التي تفرّعت منها اللغات الرومانسيّة. وكان ديدن المستشرقين وتلامذتهم العمل على تشجيع دراسة اللهجات العربيّة على حساب الفصحى، بحيث تتطوّر اللهجات بدورها إلى لغات مستقلّة. وبالتالي تضعف صلة العرب بلغة القرآن الكريم أو تنعدم.

ومن مخططات هؤلاء القوم –لفصل العرب بخاصّة، والمسلمين بعامّة، عن لغة القرآن الكريم– الدعوة لتبنّي الحرف اللاتيني، بدلاً من الحرف العربي، بحيث تنفصل الأمّة تماماً عن عقيدتها وحضارتها وتراثها. وحجّتهم في ذلك عدم كفاءة الحرف العربي لمواكبة التطوّر الحضاري الغربي. وممن نادى بذلك طه حسين[٤]

---

(٣) Bateson, M (1968) A Handbook of the Arabic Language.

(٤) انظر: Abderrahman, W. A Linguistic Study of the Adequacy of Arabic Orthography,

الذي كان يرى أن تبنّي الحرف اللاتيني هو الحل الناجع لمشاكلنا جميعها.

ولم يدرك أصحاب تلك الدعوات الهدّامة، التي لا تستند إلى دليل علمي، أن العلاقة بين نظامي الإملاء والنطق في اللغة العربيّة علاقة مثاليّة؛ حيث التناظر بين الحرف والصوت، بمعنى أنه يضاهي أحدث ما توصّل إليه علماء اللغة بما يعرف بالكتابة الصوتيّة، نظراً للبون الشائع بين الهجاء والنّطق في معظم اللغات الحيّة، بما فيه الإنجليزية والفرنسيّة.

ولعل هذا ما حدا بالبرلمان البريطاني لبحث مسألة إدخال إصلاحات على نظام الإملاء الإنجليزي؛ لردم الهوّة بينه وبين النطق به.

ولم يدرك أصحاب تلك الدعوة أن "وِبْستر"، صاحب المعجم الأمريكي الشهير "An American Dictionary of the English Language" واجه مقاومة شرسة؛ لمجرّد تفكيره في إيجاد نظام إملاء أمريكي مغاير للنظام البريطاني، حرصاً منه على الهويّة القوميّة للأمّة الأمريكيّة، التي نالت استقلالها من الاستعمار البريطاني في العام ١٧٧٦م(٥).

أما التهمة الأخرى التي وجّهوها إلى لغة القرآن الكريم، فهي ادّعاء أنها لغة دينيّة فحسب، وليست باللغة العلميّة. هذا رغم أنها ظلّت اللغةَ الرئيسة للحضارة الإنسانيّة لعدّة قرون دون انقطاع، وأن تأثيرها في لغات الغير، لاسيّما الإنجليزية، كان في مجال العلم كما يذكر "لانْغيغر"، وكما أوضح الباحث في غير

Al'aqeeq, Volume 4 Issue NO. 7.8 pp 403-421.

(٥) Jackson, H (2002), Lexicography, An Introduction, Routeledge, pp 61-62.

ما دراسة(٦).

وقد ترتّب على تلك التهمة إقصاء اللغة العربيّة عن مناهج الكليّات العلميّة في معظم الدول العربيّة حتى يومنا هذا، حيث تدرّس التخصّصات العلميّة بالإنجليزية أو الفرنسيّة.

ونرى أن تعريب العلوم يمكن أن يصبح واقعاً ملموساً لو كلّفت لجان متخصّصة ثلاثيّة التخصّص: التخصّص العلمي المترجم إليه، وتخصّص اللغة الإنجليزية أو الترجمة، وتخصّص اللغة العربيّة بترجمة مقرّرات الأقسام العلميّة من الإنجليزية أو الفرنسيّة إلى العربيّة خلال خمس سنوات.

ولا يحسبنّ أحد أن الباحث يطالب بوقف تعلّم اللغات الأعجميّة – أقول الأعجميّة لا الأجنبيّة – ذلك أن اللفظ قرآني. بل يجب أن تسير عمليّة التعريب وتعلّم اللغات الأخرى جنباً إلى جنب، إضافة إلى إنشاء المركز العربي لترجمة ما يستجدّ من مصطلحات في حينه.

ولا يخفى أن اللغة الأم من عوامل الإبداع والنّهضة. وقد أطلعني أستاذ الفيزياء الدكتور محمد الكوفحلي، على نتائج تجربته في استخدام اللغة العربيّة في التدريس مقارناً باستخدام الإنجليزية؛ فتبيّن أن نسبة النجاح في الشعبة التي دُرِّست بالعربيّة كانت ٨٦٪ في حين كانت نسبة النجاح في الشعبة الأخرى ٦٨٪! فهل ينفصل العلم عن الإسلام؟

(٦) Abderrahman, W (1990). A Concise Dictionary of Scientific Root, A new, Approach, to the Study of Neologisation, Librairie de Liban.



ثانياً: محاولات النيل من كتاب الله العزيز:

لما كان الإسلام -خاتم الرسالات السماويّة- قد استطاع في قرن ونصف من الزمان أن يجمع تحت رايته أكثر من ثلثي سكان الأرض على اختلاف لغاتهم وألوانهم وأعراقهم، وسوّى بينهم في الحقوق والواجبات، وصهرهم في بوتقة مثّلت أزهى عصور التاريخ حضارةً وعلماً وخُلقاً، أذهل ذلك الذين وضعوا أنفسهم في موضع العداء السافر لوحي الله، فراحوا يحاولون صدّ أبناء قومهم عن الإسلام، وذلك برسم صورة مغايرة تماماً له.

ونُجْمل فيما يلي بعض ما اقترفوه بحقّ الإسلام وبحقّ البشريّة جمعاء:

أولاً: تصوير الإسلام بأنه من وضع البشر، وأن القرآن الكريم هو تأليف شاعر. ولتحقيق ذلك الغرض استخدموا جملة من المصطلحات في الحديث عن القرآن والإسلام والمسلمين، تنزع عن القرآن الكريم صفة الوحي. وممّا يؤسف له أن بعض الأقلام الإسلاميّة، ووسائل الإعلام الإسلاميّة ما زالت تردّدها صباح مساء. وفيما يلي جدول يوضّح تلك المصطلحات ومعناها والترجمة أو المصطلح الدقيق البديل:

م	المصطلح المعادي	دلالته	المصطلح الإسلامي
١	Muhammadanism	المحمّديّة (نسبة الإسلام لمحمد ﷺ على غرار المصطلحات الوضعيّة كالبوذيّة والماركسيّة وغيرها من المذاهب الوضعيّة).	Islam (فالله سبحانه لم ينسب الإسلام إلى شخص أو قوم أو مكان بل هو سبحانه

م	المصطلح المعادي	دلالته	المصطلح الإسلامي
			الذي ارتضى لنا الإسلام ديناً وسمّانا بالمسلمين).
٢	Muhammadans	المحمّديّون – أي أن المسلمين هم أتباع محمد لا أكثر، وليسوا بأتباع رسالة سماويّة.	Muslims
٣	inspiration	إلهام، وشتّان ما بين الإلهام والوحي. فالإلهام مصدره البشر أو الطبيعة، أما الوحي فمن عند الله سبحانه.	Revelation
٤	The Koran of Mahmet وهذا عنوان أوّل ترجمة إنجليزيّة لمعاني القرآن الكريم قام بها الكزاندر روس	قرآن محمد. ويوحي هذا بأن القرآن من وضع محمد، حتى إذا ما وقع نظر القارئ غير المسلم على العنوان ظنّ أن القرآن الكريم ليس بوحي. وهذا	The Glorious Qur'an أو The Noble Qur'an



م	المصطلح المعادي	دلالته	المصطلح الإسلامي
		على غرار أناجيلهم المحرّفة المنسوبة إلى متّى، ولوقا، ويوحنّا، ومرقس.	
٥	chapter	يشير إلى جزء من مؤلّف ولاسيّما قصّة، أو حكاية أو سرد أخبار مُعنْون أو مرقّم من وضع البشر.	surah (وهي مدرجة في المعاجم الإنجليزية)
٦	verse	مقطع من قصيدة أو الشعر أو أحد الأوزان الشعريّة. وهو تكريس لمقولة المستشرقين وأنصارهم بأن القرآن الكريم هو شعر. وإذا كان التعبير يستخدم في الإنجيل فلأن الأناجيل تنسب إلى مؤلّفيها مرقس، ويوحنّا، ومتّى ولوقا	ayah (وهي مدرجة في المعاجم الإنجليزية)
٧	obligatory tax أو charity	الأولى تعني: ضريبة إلزاميّة.	zakah (تثبت بالحرف



م	المصطلح المعادي	دلالته	المصطلح الإسلامي
	أو alms-giving أو poor dues	وشتان ما بين الزكاة التي تطهّر المال والضريبة المدفوعة كرهاً. والثانيّة والثالثة تعنيان: صدقة. أما الأخيرة فتعني: "حق الفقراء". وكلّها معادِلات غير دقيقة، ولا تفي بالغرض.	اللاتيني ويشرح معناها اللغوي والشرعي)
٨	slave	وتعني عَبْد التي تجمع على عبيد، وشتّان ما بين العبيد والعُبَّاد. وهي تشير إلى أن أتباع الرسول ﷺ كانوا من العبيد أو الرقيق.	servant, worshipper



وهكذا فإن توظيف هذه المنظومة من المصطلحات الوضعيّة يوهم القارئ الذي لم يطّلع على الرسالة العالميّة الخاتمة من مصادرها بأنها رسالة وضعيّة. لكن ما إن يطّلع القارئ على حقيقتها حتى يتبيّن له أنه الحق. وخير مثال على ذلك قصّة الجرّاح الفرنسي الشهير الدكتور "موريس بوكاي". فبمجرّد قراءته لسورة "المؤمنون" أدرك أن قصّة تطوّر الأجنّة لا يمكن إلا أن تكون وحياً من عنده سبحانه(٧).

ثانياً: عمد بعض المستشرقين إلى تفسيرات خاطئة متعمّدة، تصرف القارئ الغربي عن الرسالة العالميّة الخاتمة؛ بإيهامه أن الإسلام موجّه للعرب دون سواهم:

قد ترجم "جورج سيل" George Sale خطاب القرآن الكريم إلى بني آدم: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ﴾ [سورة البقرة: ٢١]. كالتالي: "O men of Mecca" أي يا أهل مكّة، وعلّق على تفسيره بأن الترجمة الحرفيّة هي O men "يا ناس" إلا أن الأمر الذي قَصَده بهذه الترجمة -وهو ليس بخافٍ على أيّ مطّلع – هو أن محمداً ﷺ لم يأتِ إلا لإصلاح بني قومه، ولم يكن في مستوى يطمح فيه إلى مخاطبة بني آدم كلّهم، فكل ما جاء في القرآن الكريم خطابٌ عامٌ موجّهٌ إلى الناس بصيغة العموم معناه أهل مكّة -على حد زعم "جورج سيل".

وترجم معنى الآية الكريمة: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [سورة البقرة:

---

(٧) انظر د. وجيه بن حمد عبد الرحمن: ترجمات إنجليزية لمعاني القرآن الكريم في ميزان الإسلام، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم، مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م. ص ١٥–٢٠.



١٤٣]. ترجمةً تؤيّد الزعم بأن القرآن الكريم يخاطب العرب دون سواهم:

"Thus have we placed you O Arabian intermediate nation"

ولا ندري كيف سوّغ سيل لنفسه إقحام "O Arabian" في الوقت الذي تشير الآية إلى الأمّة الإسلاميّة لا العربيّة، وفي الوقت الذي يحارب فيه الإسلام كافّة أنواع التمييز العنصري حيث آخى بين الحبشي، والفارسي، والعربي، والرومي.

ثالثاً: هذا الكتاب المُلَفَّق إعلانٌ عن أزمةٍ استشراقيةٍ جديدة:

لطالما روّج المعادون لوحي الله بأن الإسلام قد انتشر بحدّ السيف. ثم زعموا أنّ القرآن الكريم مستقى من التوراة والإنجيل.

ولما لم تعد تلك الافتراءات تنطلي على القارئ العادي، ناهيك عن أهل العقول النيّرة، ونظراً لدخول الملايين من أبناء الغرب في دين الله بعد أن نبذوا خرافات التثليث، والصلب، والفداء، والخطيئة الأصليّة، والعشاء الربّاني، وغيرها ممّا يصطدم مع المنطق، والتفكير السليم، والفطرة السليمة، وراحوا يبحثون عن التوحيد، ويمجّون شبهة انتشار الإسلام بحد السيف، وهم يرون ديار المسلمين عرضة للعدوان منذ قرن تقريباً.

لـمّا حدث ذلك كله اتّخذت الدوائر الاستشراقيّة، ومن يغدق عليها الأموال الطائلة، ويوفّر لها الدعم الكامل منحىً جديداً في التعامل مع ظاهرة المد الإسلامي في كافّة أرجاء الأرض فتفتّقت "عبقريّتها" عن بدعة إن دلّت على شيء فإنما تدلّ على أن القوم قد فقدوا صوابهم. تلك البدعة هي تأليف كتاب مُخْتَلَق يمثّل قمّة الإسفاف، والبذاءة، والتجنّي على الحق وأهله، وانتحال



نصوص الوحي، وتحريفها، والتلاعب بها، أطلقوا عليه "الفرقان الحق"!

فما قصّة ذلك الكتاب؟ وما حقيقته؟ وما الموقف منه؟ ينصبّ بحثنا هذا -الذي لا يمثّل سوى حلقة في سلسلة الرد على الكتاب- على بعض الجوانب الأساسية فيه، ونأمل في أن يَستوفي علماؤنا عمليّة تفنيده، كلٌّ في مجال تخصّصه.

١. تعريف بالكتاب:

يحمل الكتاب اسم "الفرقان الحق" "The True Furqan"، ويضم نصّاً عربيّاً وترجمته إلى اللغة الإنجليزية. يقع الكتاب في ٣٦٦ صفحة من القطع المتوسّط. وصدرت الطبعة الأولى منه في العام ١٩٩٩م عن داريْ نشر في الولايات المتّحدة الأمريكيّة هما Omega 2001 وعنوانها كما يظهر على الغلاف الداخلي: Sacramento, CA 95829 , P.O.Box 293627، وWinepress Publishing Enumelaw, P.O.Box 428, WA 98022، ويحمل رقم الإيداع: 1-57921-175-5، ومصنّف ضمن كتب الأديان المقارنة.

يحوي الكتاب مقدّمة موجّهة إلى الأمّة العربيّة خاصّة وإلى العالم الإسلامي عامّة.

وقد ورد في المقدّمة ما يلي:

"سلام لكم ورحمة من الله القادر على كل شيء".

"يوجد في أعماق النفس البشريّة أشواق للإيمان الخالص والسلام الداخلي والحريّة الروحيّة والحياة الأبديّة. وإننا نثق بالإله الواحد الأوحد بأن القرّاء والمستمعين سيجدون الطريق لتلك الأشواق من خلال "الفرقان الحق". إن

خالق البشريّة يقدّم هذه البركات السماويّة لكل إنسان بحاجة إلى النور بدون تمييز لعنصره، أو لونه، أو جنسه، أو لغته، أو أصله، أو أمّته، أو دينه. فالله يهتمّ كثيراً بكل نفس على هذا الكوكب".

ويلاحظ أن المقدّمة تنسب هذا الفعل الشنيع إلى الله، سبحانه وتعالى عمّا يقولون، وذلك بقولهم: "إن خالق البشريّة يقدّم هذه البركات السماويّة لكل إنسان ..."!

والملفت للنظر، أن صفحة مقدِّمتهم تفنّد هذا لكتابهم المختلق هذا الزعم؛ إذ يلاحظ أنها اشتملت على ما يلي:

اللجنة المشرفة على التدوين والترجمة والنشر

"الصفّي" .. "المهدي"

"The Executive Committee, in charge of recording translating and publishing.

Al Saffee and Al Mahdy".

إِذَنْ، هناك لجنة أشرفت على "التدوين"، ومع ذلك تنسب ما دوّنت إلى الله!

وتعالى الله على ما يزعمه الزاعمون، وما يتقوّله المتقولون على الله!

إنه ليس مِن حقِّ أحدٍ في الدنيا أن يضع على لسان الله شيئاً، مهما كانت ديانته أو بلده أو لغته!

فأيُّ مخلوق هذا الذي مَنَح لنفسه صلاحية الكلام باسم الله رب العالمين!

وهذا ليس بغريب عن واقعهم الديني الذي لم يعش في ظلال الوحي الإلهي الصافي التي يتفيّؤها المسلمون. فأناجيلهم تنسب إلى: متّى، ويوحنّا، ومرقس،

ولوقا. والبلد الذي صدر فيه هذا المؤلّف يحمل إنجيله الاسم التالي: "New American Standard Bible" فلا غضاضة عندهم في وصف إنجيلهم "بالإنجيل الأمريكي الجديد".

وهذا يفسّر محاولاتهم الدؤوبة لإسقاط واقعهم الديني، واللغوي، والثقافي، والأدبي، والخُلُقي على واقعنا الذي له ثوابته ومتغيّراته. فأمّتنا قد صانت الوحي، تلاوة وكتابة، كما أنزل الله به جبريل عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والمرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ويناهز عدد من يحفظون كتاب الله عن ظهر قلب الثلاثين مليوناً.

ومن أجل الذود عنه وصونه أنشئت علوم لغويّة لم يكن لها مثيل في تاريخ البشريّة مثل "التجويد"، و"علم القراءات"، والتأكيد على قراءته وإقرائه بالسند المتصل من التلميذ المتلقي له إلى رسول الله محمد ﷺ إلى جبريل عليه السلام المنزّل به مِن عند رب العالمين سبحانه.

ولنستمع إلى ما كتب الدكتور موريس بوكاي، الجراح الفرنسي الشهير، صاحب الكتابين الشهيرين: "The Bible, The Quran and Science" و "What Is the Origin of Man?:"

"وهناك فرق آخر جوهري بين المسيحيّة والإسلام فيما يتعلّق بالكتب المقدّسة، ونعني بذلك فقدان نصوص الوحي الثابت غير المحرَّف لدى المسيحيّة، في حين أن الإسلام لديه القرآن، الذي هو وحي منزّل وثابت معاً. فالقرآن هو الوحي الذي أنزل على محمد ﷺ عن طريق جبريل، وقد كُتب فور نزوله،



ويحفظه ويستظهره المؤمنون عند الصلاة[٨] وخاصّة في شهر رمضان ... أما الكتاب المسيحي المقدّس، فإنه يختلف بشكل بَيّن عمّا حدث بالنسبة للإسلام. فالإنجيل يعتمد على شهادات بشريّة متعددة وغير مباشرة. وإننا لا نملك مثلاً أيّ شهادة لشاهد عيان لحياة عيسى، وهذا خلافاً لما يتصوّره الكثير من المسيحيّين، وهكذا إذَنْ، طرحت مشكلة صحّة نصوص الكتب المقدّسة – ونصوص الوحي الإسلامي"[٩].

٢. أعضاء اللّجنة المشرفة على ما يسمّى بـ "الفرقان الحق" وأغراضهم:

اكتُفي بإيراد اسميْ "الصفّي"، و"المهدي" دون ذكر الاسم الكامل أو تضمين ترجمة لهما، لكن بالاطّلاع على بعض ما تعرضه شبكة المعلومات الدوليّة وجدنا مقالاً كتبه آرثر C.S Arthur بعنوان: "Islam's Holy Book" "كتاب الإسلام المقدّس" أورد فيه بعض ما ورد على لسان "المهدي" وعن الدافع وراء هذا الافتراء: فهو يرى "أن القرآن الكريم لم يتعرّض خلال أربعة عشر قرناً إلا إلى القليل من التحدّيات المتّصلة بأنّه وحي من عند الله سبحانه أو بنقائه. وأن تلك التحدّيات أُخرست بالقوّة. أما الآن فإن كتاب الإسلام المقدّس يواجه تحدّياً جديداً ... "الفرقان الحق" الذي يضاهي القرآن لغةً وأسلوباً لكنه يتحدى تعاليمه وأنه وحي من عند الله.

ويرى المهدي أن أصدقاءنا المسلمين ... الذين يبلغ عددهم ملياراً ونيّف

(٨) الصحيح أنه يحفظه المسلمون مطلقاً، ويقرأونه في الصلاة.

(٩) موريس بوكاي: القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل، والعلم. دراسة الكتب المقدّسة في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف ١٩٧٦م، ص ١٠–١١.



- لم تصلهم الرسالة الحقيقيّة للإنجيل.

أرسلت نسخ من "الفرقان الحق" إلى سفارات الدول الإسلاميّة في باريس إلى جهات عديدة في لندن مثل هيئة الإذاعة البريطانيّة. كما أرسلت نسخ منه إلى المجلات الدوريّة العربيّة، والعبريّة، والإنجليزية في القدس، ومن ثمّ إلى المجلات الدورية العربيّة في لندن.

٣. الهدف مِن هذا الكتاب المختلَق:

حدد المدعو "المهدي" الهدف من اختلاقهم لكتابهم "الفرقان الحق" قائلاً:

"الهدف من الفرقان الحق هو استخدامه أداةً للتنصير لأننا حتى الآن لم نجد ثغرة ننفذ من خلالها للعالم الإسلامي ... فقد حاولنا استخدام الطب، والمدارس، والكتب، والأفلام والعديد من الطرق الأخرى. لا توجد ترجمة للإنجيل بالعربيّة الفصحى يرى المسلمون أنها جديرة بالقراءة. وهم يسخرون من ترجمات الإنجيل بالعاميّة وينظرون إليها نظرة دونيّة. أما الآن فإن "الفرقان الحق" لا يقدم رسالة الإنجيل بالعربيّة الفصحى فحسب بل يعتبر مفتاحاً لإيصال كلمة المسيح للعالم الإسلامي. فهو قَبِل التحدّي الذي يعود تاريخه إلى أربعة عشر قرناً خلت: ﴿قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [سورة الإسراء:٨٨]"(١٠).

وهذه، واللهِ، جريمة العصر، بل جريمة الحياة الدنيا كلها، حين يأتي هؤلاء

---

(١٠) http://jmm.aaa.net.au/articles/41.htm
(Baptist news, 28 May 1999)



المجرمون الأفّاكون فيرفعون لواء التحدي لله رب العالمين، ويُعْلنون أنهم يتحدَّونه، بل ويحتجون على الله وعلى كتابه القرآن الكريم؛ فقولهم: "فهو قَبِلَ التحدّي الذي يعود تاريخه إلى أربعة عشر قرناً خلت"، ثم يوردون كلام الله الذي يتحداهم، قولهم هذا وفعلتهم هذه جرأة على الله في غاية السخف والسقوط!

لقد ظنوا بأنفسهم قدرةً تتحدى الله!

لقد ظنوا أنهم بفرقانهم انتصروا على الله رب العالمين في تحديه البشرية منذ نزول القرآن إلى اليوم وإلى يوم القيامة بأن يأتوا بمثل هذا القرآن!

هل ظنوا أنهم الأقدر على الانتصار في هذا التحدي الإلهي للبشرية كلها منذ أربعة عشر قرناً!

ألا قد خابوا وتعسوا، وهُزِموا وما انتصروا على الله، ولكنه هو المنتصر عليهم، وفرقانهم هذا وثيقةُ هزيمتهم التي يفضحهم الله بها في العالَمِين، وفي الدنيا وفي الآخرة!

ومَا الذي صنعوه في كتابهم الملفق هذا حتى يتحدَّوا به كتاب الله؟

إنهم لم يصنعوا شيئاً سوى أنهم عَمَدُوا إلى كلام الله وكتبوا كلاماً بعكسه في كل معنىً ذكره الله في كتابه أو قرَّره؛ إنه مجرد تكذيبٍ، وتحريفٍ وتلفيق، وأسلوبٍ سخيفٍ، تأنف من قَبُولِه العُقُول، والفِطْرة، والأخلاق، والدين!

وهُنا ينبغي أن نتساءل: هل يَصِحُّ لكم نشرُ دينكُم بهذه الطريقة غير الأخلاقية، وهذه الطريقة القائمة على التعدي على دين الله ورسالته الخاتمة بالتشويه المتعمد، وبهذا الجهد المضني، وبهذا الكذب والتزوير، وتشويه الآخرين والكذب عليهم؟



إنه ينبغي محاكمة هذا التصرف وأصحابه قانونياً، ومحاكمته على قانونهم هم قبل قانون غيرهم.

ألا ما أعظم الهزيمة حينما لا يجد صاحب العقيدة والدين والحضارة وسيلةً ولا سبباً لانتصاره، ونشر دينه إلا بهذه الأساليب التي تستهجنها وتُحَرِّمُها وتُجَرِّمُهَا القوانين كلها، والعقول كلها، والفِطَرُ السليمة كلها.

ولِمَاذا لم تُعْلِنُوا، إِذَنْ، منذ البداية في كتابكم هذا الملفق هذا الهدف، وتقولُوا للناس: إن الهدف من هذا الكتاب هو تحريف الإسلام وتحريف كتابه القرآن الكريم، واتخاذ مختلف السُّبُل الثعلبية والتلفيقية لنشر الديانة المسيحية؟

والملاحظ أن المدعو "المهدي" يقرّ بأن عقوداً من جهود التنصير باللهجات العربيّة التي كانوا يعتقدون أنها ناجحة ذهبت هباءً منثوراً، وصدق الحقّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [سورة الأنفال:٣٦].

ويمضي ذلك الأفّاك قائلاً، في معرض مقارنته للفترة التي استغرقها نزول القرآن الكريم وهي ثلاثة وعشرون عاماً، فيزعم أن تدوين "الفرقان الحق" استغرق سبع سنوات فقط. وأن أسلوبه، ولغته، وقوّته مطابقة للقرآن الكريم مطابقة تامّة!!

٤. منهج الكتاب:

اتُّبع في الكتاب منهج شيطاني يجمع بين الانتحال، والتضليل، والتحريف، والافتئات على الحقائق، والتطاول على الذّات الإلهيّة، وخاتم الأنبياء والمرسلين



محمد ﷺ، والتشهير بالمسلمين ووصفهم بأوصاف قاذعة، وفوق هذا وذاك استهزاء بتعاليم القرآن الكريم. وقد اضطررت خلال قراءتي لبعض النصوص أن أضع الكتاب جانباً كي أستطيع امتصاص صدمة جديدة. ومع كل ذلك يزعم الأفّاك المهدي أنّه مؤلّف علمي، وأنّه يحوي حقائق أساسيّة:

"This book answers the Qur'an's challenge, which has never been done before, plus it's a scholarly work, not a novel".

في إشارة إلى رواية سلمان رشدي، (آيات شيطانيّة)، التي نشرت في العام ١٩٨٨م.

قُسِّم الكتاب إلى سور، مثله مثل القرآن الكريم على حد زعمهم، يبلغ عددها سبعاً وسبعين سورة مفتراة من بنات أفكار الأفّاكين.

إن نظرة فاحصة في هذا الكتاب المكذوب، تبيّن لنا أن الجهات التي تقف وراءه، قد بذلت جهوداً لا يستهان بها في جمع كل ما أمكنها من شبهات حول الإسلام؛ لتوظيفها في الدفاع اليائس عن الخرافات التي يعجّ بها كتابهم، الذي أحاله بولس إلى جملة من الأساطير اليونانيّة القديمة، من: تثليث وصلب، وفداء، ودم، وغير ذلك.

إن الذين اختلقوا هذا الكتاب إنّما يريدون أن يحجبوا أشعّة الشمس الساطعة بغربال حيث إنهم ترجموا النصّ العربي المكذوب هذا إلى اللغة الإنجليزية؛ بغرض تقديم الإسلام في أبشع صورة تحول دون اعتناق الناطقين بالإنجليزية في الولايات المتحدة الأمريكيّة، والمملكة المتحدة، وكندا، وأستراليا، لدين الحق.



وقد تطرّق الكتاب إلى جملة من القضايا، ومنها الدفاع عن التثليث، والصلب، والمساس بالذات الإلهيّة، والتشهير بالقرآن الكريم، وبرسول البشريّة جمعاءِ عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وتعدد الزوجات في الإسلام واعتباره زنىً، واتهام المسلمين حتى في الجنّة بأنهم يأتون الولدان شهوة[١١]. وركّز الكتاب على ما يسمّى بحقوق المرأة وأفرد لها ما يزعم أنه سورة.

٥. بيان بعض مغالطات وأكاذيب كتابهم "الفرقان الحق":

وفيما يلي نعرض أبرز المغالطات التي تفتّقت عنها "عبقريّة" أهل الإفك المخترعين لهذا الكتاب، وأهواؤهم الشيطانيّة:

١- أفرد الكتاب ما سمّاه بالبسملة، لكنّها ليست بسم الله الرحمن الرحيم، بل بسملة التثليث: "بسم الآب الكلمة الروح" - ويزعمون بعدها التوحيد "الإله الواحد الأوحد"، مثلّث التوحيد، موحِّد التثليث ما تعدد، فهو آب لم يلدِ، كلمة لم يُولد، روح لم يُفْرد، ..." وقد جعلوها في سبع جُمل مفتريات.

ولا عجب في أن يصدِّروا كتابهم بها، لاسيّما أن معظم من اعتنق الإسلام من أبناء الغرب أكثر ما جذبهم إلى الإسلام هو التوحيد. وقد صرّح للباحث بذلك الدكتور "سْبْرِغ" "Dr. Sprig" أستاذ علم الأصوات بجامعة لندن في حوار استمرّ عدة أشهر. وقال لي حرفيّاً: "إن الذي دفعني لترك النصرانيّة

(١١) وينسون ما وقعوا هم فيه من فاحشة الشذوذ في الدنيا، وفاحشة الزنى، وتعدد العشيقات الزانيات!! هذه الفواحش التي تنبو على السمع وعلى الفطرة، وقد أصبحت مقرة في تشريعات بلدانهم!



والبحث عن الإسلام هو عقيدة التثليث، إذ كيف يكون ١+١+١=١؟"، كما أثبت ذلك الدكتور الطبيب الاستشاري الأمريكي عبد الله براون في كتابه الذي صدر في الولايات المتحدة الأمريكيّة قبل أشهر[١٢]. وقد قمت بترجمته إلى العربيّة حيث سيصدر قريباً بإذن الله. وهو مِن خير ما كتب في هذا المجال بلغة سلسة وحوار هادئ يتناسب والعقليّة الغربيّة التحليليّة الناقدة في غالبها. وفي كتابهم المختلق تتصدر عقيدة التثليث كل ما يسمّى بسورة لتترسّخ هذه الأسطورة في أذهان الناشئة حيث بدأ توزيع الكتاب في بعض البلدان الإسلاميّة. لاسيما عندما يوزّع على أبناء المسلمين ممّن انقطعت صلتهم بلغة القرآن ولا يجيدون سوى الإنجليزية.

لكن يلاحظ أن الكتاب لم يستخدم أقنوم الابن. فالتثليث عندهم يتكوّن من الأقانيم الثلاثة:

God the Holy Spirit, God the Son, God the Father أي: الله الأب، والله الابن، والله الروح القدس.

فهل يحاول بهذا مؤلفو الكتاب المكذوب التهرّب من استخدام الابن أو الولد؟!. وهل يدركون جسامة الجرم حين ينسبون ذلك إلى الله: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا(٩٠)أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَانِ وَلَدًا(٩١)وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَانِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا(٩٢)إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلا آتِي الرَّحْمَانِ عَبْدًا(٩٣)﴾ [سورة مريم: ٩١- ٩٣].

---

(١٢) Brown, L.A (2005) The First and Final Commandment, Amana Publications U.S.A.



٢– لم يرق لمؤلفي هذا الكتاب المختلق أن ينسخ الله سبحانه وتعالى آية ويستبدل بها أخرى. فأوردوا في سورة "السلام" المزعومة الجملة (١١) ما يلي: "لقد افتريتم علينا كذباً بأنّا حرّمنا القتال في الشهر الحرام ثم نسخنا ما حرّمنا فحلّلنا فيه قتالاً كبيراً"، وهذا تعقّبٌ لقول الله عن النسخ في سورة البقرة وغيرها، وردٌّ عليه!! تعالى الله، مِن مِثل قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(١٠٦)أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ(١٠٧)﴾ [سورة البقرة: ١٠٦– ١٠٧].

٣– ما زال المؤلفون المختلقون لهذا الكتاب يروّجون لمقولة انتشار الإسلام بحدّ السيف، ويتظاهرون بأنهم هم الحمل الوديع وينبوع المحبّة. ففي سورة "الإيمان" المزعومة الجملة (٦) ورد:

"ونسمع دعوة القلب لا لغو اللسان فهمس المحبّة أجهر من صليل السيوف وضرب الرقاب والنصر للمحبّة ولو كره المجرمون". وهُمْ بهذا يردّون على ما قرره الله في القرآن الكريم!! ويتجاهلون واقعهم في قضية السلام، الذي لم يَعُدْ خافياً على أحد!

وكأن استخدامهم للطائرات، والدبّابات، وأفتك أنواع الأسلحة لنشر الصليب قد تم في عصر لم تكن فيه أجهزة إعلام تبثّ الأحداث صوتاً وصورة! وكأنه لم يكن جيش من المنصرين ينتظر على الحدود لدخول بغداد وإكراه الناس على التنصّر بعد أن حصد قصفهم أرواح مئة ألف من المدنيّين! وكأن رواية "الجذور" لـ"هكسلي" أخرجت في أرض يباب. فقد اقتيد عشرات الآلاف من



القارة السوداء إلى العالم الجديد لينصّروا ثم لتُكْتَب في محلاتهم وحافلاتهم "ممنوع دخول الكلاب والسود". يا لها من محبّة!

أما في دين الإسلام فلسنا بحاجة لتذكير الإنسانيّة بمؤذّن الرسول ﷺ ومكانته وهو يؤذّن في مسجد الرسول ﷺ بالمدينة المنورة.

ثم إذا كان الإسلام قد انتشر بحد السيف فلماذا لم يمارس ما يسمّى "بالتطهير العرقي أو الديني" بحق النصارى؟ هل عجز المسلمون عن فعل ذلك بعد أن هزموا الإمبراطوريتين: الرومانيّة، والفارسيّة، وانفردوا بحكم الأرض؟ إنه الإفك بعينه.

٤- زعم مؤلفو هذا الكتاب المختلق أن تعدد الزوجات زنى، وأنّه فاحشة المؤمنين، وآفة المتّقين، وهم يطالبون بتوحيد الأزواج وعدم إشراك أخريات بهنّ. لذا نصّت سورة التوحيد عندهم: الجملة (٤):

"ووحّدوا أزواجكم ولا تشركوا بهنّ أخريات فهنّ لا يشركن بكم آخرين. ولا تقربوا الزنى إنه فاحشة المؤمنين وآفة المتّقين".

لَمّا عجز هؤلاء المختلقون عن توحيد الله في دينهم، حوّلوا التوحيد إلى توحيد الزوجات والأزواج! وهم أعلمُ الناس بأن هذا أبعدُ منالاً في واقعهم وواقع مجتمعاتهم! فلا توحيد لله عندهم، ولا توحيد للزوجات، ولا توحيد للأزواج!

ولم يدرك الأفّاكان بأن نسبة عدد الرجال تقل كثيراً عن عدد النساء في معظم أنحاء العالم، وأن البديل عن التعدد الفوضى الخلقيّة العارمة التي تقذف بملايين الأطفال غير الشرعيّين الذين تغصّ بهم الملاجئ، والشوارع ويستخدم معظمهم لأغراض غير شرعيّة، وقد أشارت إحدى الإحصاءات المنشورة في

شبكة المعلومات الدوليّة إلى أن الأطفال غير الشرعيّين في عاصمة كبرى يمثّلون ٤٥٪ من عدد سكان المدينة تلك! ولن نتحدّث عن ضحايا الفاحشة والشذوذ عندهم، فكلّنا يعلم المعدلات المتناميّة لوفيَات الإيدز. ويكفي القارئ الكريم أن يطّلع على دراسة ميدانيّة وثائقيّة نشرتها "آنا فورد" حول علاقات الرجال غير الشرعيّة في الغرب(١٣)، والكتاب أكثر الكتب مبيعاً في العالم.

أليس من حقّ هؤلاء الأطفال غير الشرعيّين مقاضاة المجتمعات التي جعلت من الفاحشة عرفاً؟

ثم أين هي منظمات حقوق الإنسان من هذه القضايا الإنسانيّة واسعة الانتشار؟

ليت الأفّاكين توجّها إلى الحدّ من الفاحشة في العالم، وليتهما اتجها إلى تأليف "الفرقان في حقوق الإنسان"، وينتصران لذوي الأطفال الذين كانوا ضحيّة لرجال الكنيسة عندما انتهكت أعراضهم، وللجماجم التي تعجّ بها أديرتهم بدلاً من هذا التوجّه إلى الاختلاق على الله رب العالمين، والتحريف لكتابه المبين، المنقول بالتواتر على مرّ القرون، المتكفل هو سبحانه بحفظه؛ فلا سبيل إلى تحريفه، مهما حَشَد الحاشدون من الأكاذيب على الله وعلى كتابه وعلى دينه.

ويكفي أن الله يفضح عمل هؤلاء المختلقين بمثل قولهم السخيف السامج حقاً: ".... ولا تقربوا الزنى إنه فاحشة المؤمنين وآفة المتّقين"!! فكم هو كلام

---

(١٣) Ford, Anna (1985) Men, George Weiden Feld & Nicolson Limited.

سخيف متناقض، ثم ينسبونه إلى الله رب العالمين!

٥- لقد عمد الأفّاكان إلى تحريف النص القرآني بتغيير بعض كلماته، واستبدال أخرى بها، وحرصوا في فرقانهم على استبعاد كلمة "الإسلام" لدى الاستشهاد بالنصّ القرآني، ففي (سورة "المسيح" المزعومة: الجملة ٢٢) استبدلوا كلمة "ملّتنا" بـ"الإسلام" رغم وجود علامات التنصيص:

"وقلتم: آمنا بالله وبما أوتيَ عيسى من ربّه ثم تلوتم منكرين: ومن يبتغ غير ملّتنا ديناً فلن يقبل منه" وهذا قول المنافقين.

حدث ذلك في غير ما موضع. وهذا يقاضي عليه القانون الدولي، سيما إذا ما تعلّق الأمر بمقدّساتِ شعبٍ ما!

فهلاّ انتصر المدافعون عن الديمقراطيّة في تلك المجتمعات لقرآنِ أكثرِ من مليار مسلم!

٦- من أركان العقيدة النصرانيّة المحرّفة عقيدة الصلب. فالله الآب بزعمهم أرسل الله الابن ليفتدي البشريّة من الخطيئة الأصليّة بصلبه. وفجأة نرى هؤلاء المختلقين لهذا الكتاب يحاولون التملّص مما ورد في القرآن الكريم من نَقْدٍ لعقيدة الصلب، وأخذوا في تحريف كلام الله. ففي الجملة الثامنة من سورة فرقانهم ورد ما يلي:

"وما كان لبشر أن يصلب كلمتنا وأن يقتل روحنا وما صلبوه وما قتلوه، ولكن قصُرت أفهامكم عن إدراك الحق فأنتم لا تفقهون".

وهذا منهم تحريف وعكسٌ لما أخبر الله به في كتابه الحق "القرآن الكريم" في هذا الموضوع حيث قال الله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمْ



الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلا قَلِيلاً(١٥٥) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا(١٥٦)وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا(١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا(١٥٨)﴾ [سورة النساء: ١٥٥- ١٥٨].

فلينظر القارئ الكريم الفرق بين كلام الله وكلام المحرفين له هؤلاء!

ولينظر أيضاً، الجرأة على الله وعلى كتابه وعلى الأمانة وعلى الأخلاق والمبادئ، التي ارتكبها هؤلاء المختلقون المؤلفون لفرقانهم؛ كل ذلك طلباً لانتصار دينهم وانتشاره؛ ولكن هيهات هيهات أن تَنْتَشِر العقائد والأديان والمبادئ بمثل هذه الأساليب التي لا تخفى على كل من الغبي واللبيب! إنَّها بهذا لا تنتشر، ولكنها تندثر.

إننا نُسائِلُ هنا القسِّيسين والرُهْبان والدول الغربية ومنظماتهم القانونية، ومنظماتهم الإنسانية، ودعاة حقوق الإنسان، ودولهم، وأصحاب العقول والمفكرين جميعاً: هل ترتضون هذه الجرائم التي ارتكبها أصحاب هذا الكتاب المختلق لنشر دينكم وحضارتكم ومبادئكم؟

ما موقفكم؟ وما موقفُ دينكم ومبادئكم وحضارتكم من هذا العمل الجريمة؟

كيف يستبيحُ أُناسٌ منكم ومنظمات وإدارات التفكير في الإقدام على هذه الجريمة في حق غيركم وفي حق الإنسانية وفي حق رب العالمين



ورسالته الخاتمة التي بعث بها رسوله محمداً إلينا وإليكم وإلى الناس جميعاً!

وكيف يستبيحُ أُناسٌ منكم ومنظمات وإدارات الإقدام على رعاية هذه الجريمة وتمويلها، وتوزيع الكتاب المختلق الذي يحملُ وثيقةَ هذه الجريمة؛ لإضلال شعوبكم، والشعوب الإسلامية، والبشرية بصفة عامة، وللإساءة إلى حرية التدين وحرية الرأي، وللإساءة إلى الله ربنا وربكم، وإلى كتابه القرآن الكريم!

إنه نظراً لأن قوماً منكم قد فقدوا صوابهم وهم يرون المدّ الإسلامي العالمي السِّلمي، ويرون نور الإسلام يبدد ظلمات الشرك، فإنهم ابتدعوا عقيدة جديدة يرى الباحث أن تسمّى "عقيدة التربيع". فهم كانوا إلى ما قبل وضع فرقانهم هذا يتحدّثون عن أقانيم ثلاثة، أما الآن فقد أضيف أقنوم رابع بحيث أصبحت الأقانيم: الآب، والكلمة، والروح، وعيسى المسيح ابن مريم. فأيّ تخبّط هذا؟ ولنقرأ الجملة العاشرة في (سورة الصلب) في كتابهم الملفَّق: "إنما صلبوا عيسى المسيح بن مريم جسداً بشراً سويّاً وقتلوه يقيناً".

تعالى الله عن قولهم علوّاً كبيراً، وإنّ هذا تكذيبٌ منهم لله، وعكْسٌ لِما أَخبر الله به، وما الله بغافل عما يعملون!

٧- تطاول المختلقون مؤلفو هذا الكتاب على الذات الإلهيّة فزعموا أن الأسماء والصفات هي ضرب من الشرك – قاتلهم الله – إذ تنصّ الجملة الأولى مما يسمى بسورة الثالوث في كتابهم على الآتي: "يا أيّها الذين أشركوا من عبادنا ادعونا أو ادعوا الرحمان أو ادعوا الرحيم أيّاً ما تدعوننا فلنا التجليّات الحسنى جميعاً مثلّثة موحّدة ... فأنّى تشركون؟".

وهذه محاولةٌ يائسةٌ من هؤلاء المختلقين للجمع بين عقيدة التوحيد وعقيدة

التثليث؛ فكيف يجتمعان! إنه لا مجال للجمع بين الشرك والتوحيد، فإما توحيدٌ أو شركٌ!

كما ورد في الجملة الثامنة من ذات السورة عندهم: "إن أهل الضلال من عبادنا أشركوا بنا شركاً عظيماً فجعلونا تسعة وتسعين شريكاً بصفات متضاربة وأسماء للإنس والجان يدعوننا بها وما أنزلنا بها من سلطان".

وكل هذا الكلام تحريف منهم لكلام الله في القرآن الكريم، وقلبٌ له، وتكذيب له!! تعالى الله وتقدّس عن قولهم سبحانه.

فأي افتئات هذا، وأيّ تجنٍ على توحيد المسلمين لخالقهم تعالى الله عمّا يقولون علوّاً كبيراً.

٨- يُشَبَّه عندهم الوحي الذي أنزل على محمد ﷺ بأنّه وحي شيطان رجيم في الجملة الحادية عشرة من سورة الثالوث في كتابهم: "وما نطقوا عن الهوى إن هو إلا وحيُ شيطان رجيم".

وهذا مِن فضْح الله لهم بما كتبت أيديهم، مِن مثل هذا الكلام السخيف المتناقض، وهذا التكذيب السافر لله رب العالمين، وهذا التحريف المتجرئ على كتاب الله!

٩- يشبِّه مؤلفو الكتاب المختلق الله سبحانه بالبشر في الجملة الخامسة عشرة من سورة الثالوث ذاتها: "يا أيّها الذين أشركوا من عبادنا الضاليّن أليس الواحد منكم إنسيّاً فرداً لا شريك له في ذاته وأنّه أب لابنه وابن لأبيه وروح يحييه فهو ثالوث فرد وِتْرٍ غير منقسم وما هو بثلاثة منفصلين أفلا نقدر أن نظهر كما تظهرون وأنتم الأضعفون؟"



فأيّ هرطقة هذه؟ وأيّ تشبيه هذا؟ فالله سبحانه وتعالى يصف ذاته في محكم التنزيل: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِن الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١]. إنها جرأة من هؤلاء المنتحلين لهذا الكتاب بكل ما تعنيه الجرأة السافرة على الكذب، وعلى تكلّف التكذيب والتشويه لكلام الله ولدينه ورسالته الخاتمة إلى البشرية كلها، وإنها الجرأة على نسف الأخلاق وعلى التجرد والموضوعية، وسائر أصول البحث العلمي.

إن هذا الكتاب المختلق نقضٌ لكلام الله، فالقاعدة التي سار عليها الكذابان في نسج كتابهما هي أن يعكسا كل معاني القرآن الكريم!

١٠- اتّهامهم الإسلام بأنّه دين لقيط! ففي الجملة ٢٩ من سورة الثالوث عندهم: "ولا تغلوا في دين لقيط ولا تقولوا علينا غير الحق المبين". والمقصود بعبارة "دين لقيط" كما يتّضح من الترجمة الإنجليزية أنه من صنع البشر:

"Do not pride yourselves with a man–made religion. Furthermore you should never declare anything concerning us except the honest and total truth".

وهذه منهم محاولةٌ يائسة بئيسة لدفع المعنى المخاطبين به هم من رب العالمين، إذ أن الوارد في القرآن الكريم هو قول الله سبحانه، الموجّه لهم صراحة: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [سورة المائدة: ٧٧].

١١- يطالب كتابهم المختلق رجال الكنيسة بحوار الأديان، وحوار الحضارات، ويطالبون المسلمين بالتحلي بثقافة التسامح!! والمقصود به انتزاع اعتراف

غير متبادل بديانتهم المحرّفة، وأنّهم على حق، وأن مصيرهم حتى بعد البعثة المحمّديّة إلى الجنّة، في الوقت الذي ينصّ فيه "الفرقان الحق" – إنجيل القرن الواحد والعشرين – بأن لا دين إلا دينهم إلى يوم الدين. ولنقرأ معاً الجملة ١٢ من سورة الحواريين في فرقانهم: "فنحن الإله الواحد الأوحد ولا إله إلا أنا ولا كلمة إلا كلمتنا ولا روح إلا روحنا ولا دين إلا ديننا الحق القويم إلى يوم الدين فإيانا تعبدون وإيّانا تستعينون".

وهكذا نرى رياح الحرّية والتسامح، والديمقراطيّة تهب على العالم. أيتّهم المسلمون بعد ذلك بالتزمّت، والتعصّب، وهم الذين كانوا دوماً دوحة للتسامح، والاعتراف بالغير وإنصافه!! كيف لا وكتابهم العزيز ينافح عن أنبياء الله جميعاً، وعن مريم عليها السلام؟ وسنتوقف طويلاً عند هذه المسألة عند تناول البعد الغائب في الرّد على المستشرقين وأعوانهم لبحث هذه المسألة بالتفصيل.

١٢- انتحل ناسجو هذا الكتاب عشرات الآيات القرآنيّة وأقحموا فيها عبارة "الفرقان الحقّ"، فقد ورد في الجملة الثامنة من سورة (الإعجاز) عددهم ما يلي:

"ولا يزال الذين كفروا في مرية من الفرقان الحق حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب مقيم".

ومعلوم أن مجرّد الإكثار من الاقتباس من كتاب عادي، دون تحريفه، جريمة يعاقب عليها القانون الأمريكي، فما بالنا عندما يتعلّق الأمر بكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟

١٣- لَمَّا وكيف إذ كانت الجريمة جريمة تحريف متعمَّد؛ لقلب هذا الكتاب



معنىً معنىً، مِن أوله إلى آخره؟! ماذا يقول عنها القانون؟! وماذا تقول عنها أصول البحث العلمي؟! فما بالكم إذا كان ذلك التحريف متَّجهاً به إلى كتاب رب العالمين؟ إن عدداً لا يستهان به من القساوسة قد هداهم الله للإسلام مثل القس ملقاه الحبشي، والقس فوزي صبحي سمعان السيسي، والقس إبراهيم خليل فليبس، المصرّيْ الجنسيّة، والقس "فردريك دولامارك"، السويسري الجنسيّة –كبير أساقفة "جوهانسبرغ"، والقس "ألدو دمريس"، السيرلانكي الجنسيّة، والقس "آرثور بيلاسنتوس"، وغيرهم كثير[١٤]. كان لابد من أن ينصبّ هجوم كتابهم الجريمة "الفرقان الحقّ" على أولئك القساوسة الذين هداهم الله. ألم نقل بأن من يقف وراء هذا الكتاب المختلق بذل جهداً كبيراً في جمع الشبهات، في محاولة للردّ عليها، وتوظيفها للدفاع عن بيت متصدّع الأركان. وإليكم الهجوم في الجملة ١٢ من سورة "المارقين": "ومن القسيسين والرهبان طائفة قد ضلوا وأضلوا وكانوا من المارقين".

ونقول بل كانوا من بين من قال الله فيهم: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ(٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنْ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ الْحَقِّ يَقُولُونَ

(١٤) انظر الكتاب القيّم للشوادفي الباز: لماذا أسلم هؤلاء القساوسة؟ مكتبة العبيكان ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.



رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ(٨٣)﴾ [سورة المائدة:٨٢ – ٨٣].

ولكن المسألة عند هؤلاء المحرِّفين الأفّاكين مسألة عداء للحق، ولأهل الحق أيّاً كانوا، ولا يشفع عندهم لأصحاب الحق كونهم من بني جلدتهم، أو كونهم كانوا يوماً مّا معهم على باطلهم حتى انكشف الغطاء، وزالت العقبات الحائلة بينهم وبين الحق فاهتدوا بهداية الله تعالى!

١٤- يستهزئ كتاب الكذب والتحريف هذا بالأوامر والنواهي الشرعيّة ويعتبرها كومة ركس لفظها الشيطان بلسان الرسول ﷺ: "وما كان النجس والطمث والمحيض والغائط والتيمّم والنكاح والهجر والضرب والكلام إلا كومة ركس لفظها الشيطان بلسانكم وما كانت من وحينا وما أنزلنا بها من سلطان" (سورة الطهر في الكتاب الجريمة المسمى زوراً وبهتاناً "الفرقان الحق":٦).

١٥- أفتى الملفقون لهذا الكتاب فتاوىً هدفها الدفع بالمجتمع إلى مهاوي الرذيلة والفاحشة. فإذا كان باب التعدد في واقعهم الديني والاجتماعي قد أوصد تماماً، كما أوصد باب الطلاق، مما شجّع على اضطرام العلاقات غير الشرعيّة التي تجرّ على المجتمع الويلات والدمار، فإن فرقانهم المسمى زوراً "الفرقان الحقّ" يريد أن يدمّر ما تبقى من علاقات شرعيّة فطريّة، فقد ورد في الجملة الرابعة من سورة الزواج من فرقانهم: "... ومن طلّق زوجته إلا لزناها فقد زنى. ومن تزوّج مطلّقة فقد زنى، ومن أشرك بزوجته أخرى فقد زنى وما للزاني إلى الجنّة من طريق".

وهذا كلام يَحْكم عليه بالسخف العقل والمنطق، وكذلك واقعهم الذي

استقر بالأوضاع المزرية هذه في شأن العلاقات بين الرجل والمرأة! لا أدري كيف يُسَطِّرون مثل هذا وهم أعلم الناس بواقعهم!

معنى ذلك إنّه إذا تعذّر استمرار الحياة الزوجيّة لأسباب متعدّدة، يعرفها الباحثون، فلا طلاق إلا بالزنى. وإذا لم يحدث الزنى اتخذ بعضهم بعض الأسباب لإيقاع زوجته في الزنى؛ ليطلّقها – وهذا جزء لا يخفى على المطّلعين على أوضاعهم هناك.

ثم إن المطلّقة ليس من حقّها الزواج ثانية .. ألا يصطدم هذا بمطالبهم الديمقراطيّة!! والغريب أن يفتي كتاب الإفك هذا بتحريم دخول الجنّة على الزاني وهم يؤمنون بعقيدة الصلب والفداء! فالمسيح، وفقاً لعقيدتهم، قد صلب ليفتدي البشريّة ويخلّصها من النار. لكن يبدو أن كتاب الإفك هذا خروج حتى على بعض معتقدات النصارى المستمدّة من الوثنيّة اليونانيّة وغيرها(١٥).

١٦- يحرص كتابهم الملفق هذا على سدّ الطريق على غير المسلم لحرمانه من الدخول في دين الله بناءً على البشارات الواردة في التوراة والإنجيل، وهي كثيرة سنقف عندها طويلاً في دحضنا لافتراءات الإفك هذه. فقد ورد في الجملة السادسة عشرة من سورة الأنبياء في فرقانهم ما يلي:

"وما بشّرنا بني إسرائيل برسول يأتي من بعد كلمتنا وما عساه أن يقول بعد أن قلنا كلمة الحق وأنزلنا سنّة الكمال وبشّرنا الناس كافّة بدين الحق ولن

(١٥) انظر كتاب: محمد طاهر التنير ومحمد المجذوب: العقائد الوثنيّة في الديانة النصرانيّة، دار الشروق للنشر والتوزيع، الرياض ١٩٩٢م.



يجدوا له نسخاً ولا تبديلاً إلى يوم يبعثون".

وهذا عكسٌ لما أخبر الله به في القرآن الكريم، حيث قال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ(٦)﴾ [سورة الصف: ٦].

وهذه جرأة يائسة لقلب الحقائق وإطفاء نور الحق، ولكن حكم الله نافذٌ لا رادّ له، فقد حَكَم سبحانه بأنه سَيظهر دينه ودين الإسلام على الدين كله، وحكم سبحانه بأنه حافظٌ كتابه القرآن الكريم، فلن يستطيعوا تغييره وتبديله وإن أرادوا وإن حرصوا!

وفاتهم أن محمداً ﷺ جاء ليعيد أهل التثليث إلى التوحيد ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا(٤)مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلا كَذِبًا(٥)﴾ [سورة الكهف: ٤- ٥].

فعقيدة التثليث –كما ورد في "كتاب العقائد الوثنيّة في الديانة النصرانيّة"[١٦] –اقتبسها مرقسهم وغيره من عقيدة البراهمة، والبوذيّين، واليونانيّين، والفرس. والصلب اقتبسوه من الهنود الوثنيّين في الإله كرشنا ومن السوريين في الإله تموز، واللاهوتيّة والناسوتيّة سبقهم إليها الهنود بإلههم بوذا واليونانيّون بإلههم ببروسيوس. وتمجيدهم لأم المسيح أخذوه من تمجيد الوثنيّين لوالدات الآلهة الهنود ولبوذا، والمصريين لأم الإله إيزيس وغيرهم. ومن أفضل ما

---

(١٦) لمحمد طاهر التنير ومحمد المجذوب، الرياض، دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م.

ورد في كتاب "العقائد الوثنية..." المقارنة بين ما يقوله الهنود في الإله كرشنه، وما يقول النصارى في المسيح، والمقارنة بين ما يقول الهنود في الإله بوذا وما يقوله النصارى في المسيح.

لذلك نجد أن الهدف الرئيس من الرسالات السماويّة هو إعادة الناس إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له، ومحاربة البدع والأساطير والخرافات، والقضاء على الطواغيت الذين استمرأوا الاعتداء على حق الشارع سبحانه وتعالى، بأن جعلوا من أنفسهم مشرّعين.

وإذا كان النظام الغربي الديمقراطي هو خروج على النظام الثيوقراطي، الذي جَعل من رجال الكنيسة ظِلَّ الله في الأرض، فحاربوا العلماء، واغتصبوا حقوق الناس، واستعبدوهم، فإن هذا ليس هو واقع الإسلام، الذي سوّى بين الحاكم والمحكوم، والعربي والأعجمي، والأبيض والأسود؛ ذلك النظام الربّاني الذي توفي نبيّه ﷺ ودرعه مرهونة مِن أجل طعامٍ اشتراه دَيْناً لأهله، والذي كان يطبق الشرع ولو بحق فاطمة بنت محمد فيما لو سرقت.

وطالما أن كتاب الإفك هذا، المسمّى بـ"الفرقان الحق" قد صَدَر في الولايات المتّحدة الأمريكيّة؛ فلا بأس من إحالة الجهة التي تقف وراءه، وتنكر وجود نبوءات في الإنجيل ببعثة النبي العربي محمد بن عبد الله، إلى كتاب "جورج بوش" -ليس جورج بوش الحفيد، رئيس الولايات المتّحدة الأمريكيّة الحالي، ولا "جورج بوش"، الرئيس الأمريكي السابق، الأب، بل "جورج بوش" الجد الأكبر "The Rev. George Bush" -(١٧٩٦ – ١٨٥٩م)، وهو من أعلام الاستشراق الأنجلو – سكسوني، وكان أستاذاً في جامعة نيويورك سيتي، في اللغة



العربيّة، ويعتبر كتابه[١٧] من مصادر الفكر الغربي الأمريكي اليميني المتطرّف. فهو كان واعظاً، ودرس في كليّة اللاهوت في "برنستون"، وعُيّن راعياً لإحدى الكنائس في إنديانا بولس، وله دراسات كثيرة عن أسفار العهد القديم.

فماذا قال "جورج بوش" هذا؟

قال: "لقد وضع محمد أساس امبراطوريةٍ استطاعت في ظرف ثمانين سنة فقط أن تبسط سلطانها على ممالك وبلاد، أكثر وأوسع مما استطاعته روما (أو الإمبراطوريّة الرومانيّة) في ثمانمائة سنة. وتزداد دهشتنا أكثر وأكثر إذا تركنا هذا، النجاح السياسي، وتحدّثنا عن صعود دينه وانتشاره السريع واستمراره ورسوخه الدائم. والحقيقة أن ما حقّقه نبي الإسلام لا يمكن تفسيره إلا بأن الله كان يخصّه برعاية خاصّة، فالنجاح الذي حققه محمد لا يتناسب مع إمكاناته، ولا يمكن تفسيره بحسابات بشريّة معقولة، ولا مناص إِذَنْ، من القول أنه كان يعمل في ظل حمايّة الله ورعايته. ولا شكّ أنه يجب علينا أن ننظر للإسلام في أيامنا هذه بوصفه شاهداً قائماً ينطوي على حكمة غامضة لله سبحانه لا ندري مغزاها. حكمة لا تفهمها عقول البشر، أو على الأقل لا تفهمها عقول البشر حتى يتحقق غرضها".

ويؤكّد "جورج بوش"، في نهاية الفصل السادس عشر من كتابه، أن الكتب: المقدّسة اليهوديّة، والمسيحيّة قد تنبأت بظهور محمد ﷺ ودينه، لكن "بوش" يستطرد قائلاً: "إن الله أنزله سوط عذاب للكنائس التي ضلّت سواء

---

(١٧) Bush, George, The life of Mohammed, founder of the religion of Islam, and of the empire of the Saracens, New York Harper & brother, 1837 P. 156-157.



السبيل، لكن إلى أجل محدود"! فهو يدعو الكنائس القائمة فعلاً للعودة إلى الدين المسيحي الصحيح، وعندئذ سينزاح عنها هذا العذاب الممثّل في دين محمد الذي أرسله الله لفترة محدودة ليبلوَ به المسيحيّة، والعالم المتحضّر.

ويرى الباحث أن النصارى إذا ما عادوا إلى النصرانيّة الصحيحة فإنهم لابد وأن يؤمنوا بمحمد ﷺ رسولاً وبالإسلام ديناً؛ لأن ذلك حتميّة إنجيليّة، وأن عيسى ابن مريم عليه السلام سيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، بمعنى أنه لن يدع مجالاً للعقائد الوثنيّة في الأرض، ويطبق قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ(١٩)﴾ [سورة آل عمران:١٩].

وتدلّ الأحاديث الصحيحة عن رسول الله محمد ﷺ بأن عيسى عليه السلام بعد نزوله قبل يوم القيامة سيحكم بشريعة الإسلام عند نزوله، فيكون حكماً مقسطاً عدلاً – ولا عجب فهو نبيّ ورسول من رسل الله تعالى – فيكسر الصليب دليلاً على إنكاره له، ويقتل الخنزير دليلاً على كراهته وإهانته، ويضع الجزية، ويَكْثُرُ المال؛ حتى يفيض فلا يَقْبله أحد.

ففي الحديث عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بيده، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ بن مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ، حتى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حتى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا من الدُّنْيَا وما فيها، ثُمَّ يقول أبو هُرَيْرَةَ: واقرؤوا إن شِئْتُمْ: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ

شَهِيدًا(١٥٩)﴾[١٨].

وفي حديث آخر وردت أوصاف عيسى الخَلْقيّة – تماماً كما وردت صفات محمد ﷺ في التوراة والإنجيل، كما عرفه الراهب بحيرى – ولنُقْرئ الحديث للإفّاكين – أصحاب الفرقان الحق المزعوم –: فعن أبي هُرَيْرَةَ عَنِ النبي ﷺ قال: (الأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلاَّتٍ دِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وأنا أَوْلَى الناس بِعِيسَى بن مَرْيَمَ؛ لأَنَّهُ لم يَكُنْ بيني وَبَيْنَهُ نبي، وإنه نَازِلٌ، فإذا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ، فإنه: رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إلى الْحُمْرَةِ، وَالْبَيَاضِ سَبْطٌ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ، وإن لم يُصِبْهُ بَلَلٌ بين مُمَصَّرَتَيْنِ، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيُعَطِّلُ الْمِلَلَ، حتى يُهْلِكَ الله في زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا، غير الإِسْلاَمِ، وَيُهْلِكُ الله في زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ الْكَذَّابَ، وَتَقَعُ الأمنة في الأَرْضِ، حتى تَرْتَعَ الإِبِلُ مع الأَسَدِ جَمِيعاً، وَالنُّمُورُ مع الْبَقَرِ، وَالذِّئَابُ مع الْغَنَمِ، وَيَلْعَبُ الصِّبْيَانُ وَالْغِلْمَانُ بِالْحَيَّاتِ، لاَ يَضُرُّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، فَيَمْكُثُ ما شَاءَ الله أن يَمْكُثَ، ثُمَّ يُتَوَفَّى؛ فيصلي عليه الْمُسْلِمُونَ، وَيَدْفِنُونَهُ)[١٩].

يا لها من بشرى نهديها إلى مؤلّفي كتاب الإفك ومن يقف من خلفهم. إن حديثاً كهذا ينبغي أن يُثلج صدورهم لو آمنوا برسالة المسيح حقّاً[٢٠].

---

(١٨) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٣٢٦٤.، وأخرجه مسلم بنحوه مع فوارق في بعض ألفاظه، برقم ١٥٥. والآية في سورة النساء: ١٥٩.

(١٩) أخرجه أحمد في مسنده، برقم ٩٦٣٠.

(٢٠) من الكتب القيّمة في هذا الباب؛ كتاب الدكتورة سارة بنت حامد بن محمّد العبادي المعنون: موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله. مكتبة الرشد – الرياض، ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥م.

١٧- يصوّر هؤلاء المعادون لله الرسولَ محمداً ﷺ بأنّه معادٍ للمسيح عيسى بن مريم (anti-christ) ويصفونه - قاتلهم الله - بأنّه: (رسول شيطان رجيم) وذلك في الجملة ١٨ من سورة "الأنبياء" عندهم في كتاب إفكهم؛ حيث يقولون:

"وحذّرنا عبادنا المؤمنين من رسول أفّاك تبيَّنوه من بيّنات كفره وعرفوه من ثمار أفعاله وكشفوا إفكه وسحره المبين فهو رسول شيطان رجيم لقوم كافرين".

فبأيّ حقٍ استباح هؤلاء المعتدون الظالمون هذا الإجرام؟! وبأيّ قانون أو خُلُقٍ أو منطقٍ يَسْطُون على كتاب الله!! ويَقْلبون كلامه!! ويُحَرِّفون كتابه!!

أفبهذا يَنْصرون دينهم؟

ألِأجل هذا تَغْزو البلدانَ جيوشهم؟

ثم: ما دينهم هذا الذي لا يستطيعون الدعوة إليه إلا بتحريف كلام الله والطعن في خاتم أنبياء الله ورسله؟

ومَنْ هو ربهم؟

لا شك في أن هذا دينٌ وثني بشريّ، فلو كان هو دين المسيحية التي أنزلها الله على رسوله لما استباح هؤلاء الطعن في الله وفي دينه وفي كتابه!

وكيف يكون الرسول محمد ﷺ معادياً للمسيح وقد بشّر به وبرسالته المسيح: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ(٦)﴾ [سورة الصف:٦]؟ وكيف يعادي الرسول محمد ﷺ المسيح عليه السلام والقرآن الكريم يأمر المسلمين بالإيمان بجميع الرسل



والكتب السماويّة؟ كما يخبر الرسول ﷺ بنزول عيسى حَكَماً، ومطبّقاً لرسالة الإسلام؟! أم أنها منهم سياسة إيجاد عدو وهميٍّ، ولو كان صديقاً حميماً؟! وقد فنّد هذه المقولة الكاتب المسرحي الأيرلندي "جورج برنارد شو" الذي درس سيرة الرسول ﷺ، وقال إنه بعيداً عن كون محمّدٍ معادياً للمسيح، يجب أن يسمّى بمنقذ البشريّة:

"… Far from being an anti-Christ, he must be called the saviour of humanity".

١٨- يتمادى أهل كتاب الإفك هذا في التطاول على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، متّهمين إياه بالكفر. فإضافةً إلى قولهم السابق نقْله عنهم، فقد خطّت أقلامهم المسمومة ما يلي في الجملة الرابعة من سورة "الشهادة" عندهم:

"وعلّم الأميين أميّ كافر فزادهم جهلاً وكفراً".

وكأنّ الأفّاكيْن لم يدركا أن هذا الأمّي ﷺ قد أسس بالوحي حضارة لم يسبق لها مثيل، جمعتْ بين النقل والعقل، وعلّمت البشريّة المنهج العلمي في البحث، وهو ما حاد عنه أصحاب كتاب الإفك.

ولعل من الأفضل إحالة القارئ إلى كتاب المستشرقة الألمانيّة "زيغريد هونكه" "شمس العرب تسطع على الغرب"، وهو ثمرة سنين طويلة من الدراسة الموضوعيّة العميقة! وكان ظهور الكتاب حدثاً كبيراً في ألمانيا وأوروبة، علّقت عليه مئات الصحف والمجلات، بدليل أن نقّاد أوروبة لم يهتمّوا بشيء في ذاك



العام، اهتمامهم بهذا الكتاب(٢١).

وتقرّر المؤلّفة بأن هذا الكتاب يرغب في أن يفي العرب دَيْناً استحقّ منذ زمن بعيد. وفي إشارة إلى اعتراف الأوربيّين بدور العرب في التاريخ حين قالوا: إن العرب قد "نقلوا" كنوز القدامى إلى بلاد الغرب، ترى المؤلّفة أن هذه العبارة الوحيدة التي يحاول فيها الكثيرون كذباً وادعاءً تقريظ ما قد أسدوه لأوروبة، تحدد للعرب، في الواقع دور ساعي البريد فقط، فتقلّل من قدرهم حين تطمس الكثير من الحقائق وراء حُجب النسيان.

وتضيف المؤلّفة أن علاقة الغرب بالعرب منذ ظهور الإسلام حتى يومنا هذا لهي مثال تقليدي عن مدى تأثير المشاعر والعواطف في كتابات التاريخ، وكان هذا وضعاً له مبرّراته في عصر اعُتبر فيه تأثير معتنقي دين آخر أمراً غير مرغوب فيه؛ لخطره الوهمي.

إن نظرة القرون الوسطى هذه لم تمت بعدُ، في نظر "هونكه"، إذ أنّه ما زالت، حتى يومنا هذا، جماعة ضيّقة الآفاق بعيدة عن التسامح الديني تبني الحواجز في وجه النور، ولو بطريقة لا شعوريّة نابعة من تصرّف غائص متشعّب الجذور في أنفسهم إزاء أناس جعلت الدعاوى منهم أبالسةً مجرمين بشعين، وعبدةَ أوثان.

وتمضي "هونكه" قائلة: ولعلّ مصيرنا سيتعلّق بمصير العالم العربي الذي

(٢١) "زيغريد هونكه": شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربيّة في أوروبة، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.





سبق له أن غيّر يوماً ما صورة عالمنا بشكل جذري[٢٢].

ويحوي الكتاب معلومات موثّقة مذهلة مدعّمة بالصور والأرقام عمّا سمّته المؤلّفة بمعجزة الحضارة العربيّة.

١٩- لما كانت الكنيسة قد أباحت زواج اللواطيّين بعضهم من بعض، وكذا الحال بالنسبة لبعض البرلمانات الغربيّة، وقد تمّت حفلات زواج من هذا النوع في بعض الكنائس؛ فلماذا لا يُسْقِط أصحابُ كتاب الإفك ذلك على في الجنة المسلمين ويتّهمونهم بتلك الفِعلة الشنعاء! ثم ألم يُعْقد مؤتمر السكان العالمي، وكان مِن ضمن الوفود المشاركة وفد من اللواطيّين والسّحاقيات؟! وقد أحسنت المملكة العربية السعوديّة صنعاً بمقاطعة المؤتمر.

تنص الجملة الرابعة من سورة "الجنّة" في كتاب الإفك هذا على الآتي:

"متكئون على سرر مصفوفة والمسافحات مسجورات في المواخر. يطوف عليهم ولدان اللواط بأكواب الرجس والخمر الحرام يلغون فيها فلا هم يطفئون أوارهم ولاهم يرتوون".

هل يصدر هذا إلا عن أناس فقدوا توازنهم وحياءهم حين عجزوا عن إطفاء نور الله الممتدّ في كافّة أرجاء الأرض، والذي سيشملها جميعاً بأمر الله، بعد أن اكتوت بظلمات الشرك، حتى غدا الحديث عن عبدة الشيطان واكتفاء الرجال بالرجال، والنساء بالنساء عرفاً من أعراف قومٍ هؤلاء الذين وضعوا أنفسهم في موضع العداء السافر لله ولكتابه القرآن الكريم ولخاتم رسله!

---

(٢٢) انظر المرجع السابق لـ"هونكه" ص ١٢ – ١٣.



إن القرآن الكريم من خصائصه السامقة في باب الأدب والحياء والأخلاق الفاضلة أنه ليس فيه حتى مجرّد التصريح بألفاظ هذه الفواحش أبداً!! وتلك الألفاظ النابية في التعبير عن تلك الفواحش في كتاب هؤلاء المجرمين.

وِسام عارٍ على جبينهم، وعلى جبين المبدأ الذي يتبّنونه ويَدْعون إليه!

إنه وِسام العار والهزيمة، يُلْبِسون به أنفسهم؛ في الوقت الذي تُخيِّلُ لهم عقولهم المريضة ونفوسهم المنحرفة أنهم انتصروا بهذا الفعل الشنيع على الله رب العالمين!

ثم يتجرأون على الاتّهام والاستهزاء بجنة الله ونعيمها الطاهر الذي أَعدّه الله لِمَن آمن به مِن عباده، أيّاً كانوا، ومِن أيّ أُمَّةٍ كانوا، فاتّبعوا رسالة خاتم أنبيائه ورسله محمدٍ ﷺ!

لَهُم أن يختاروا الانحراف عن طريق الإيمان بالله وبرسُلِهِ جميعاً؛ ليتحمّلوا عاقبة اختيارهم هذا!

لكن، ليس لهم، أبداً، أن يختاروا الاستهزاء بالله وبرسله وبجنته ورضوانه عن عباده المؤمنين الأطهار!

وسَيَعْلم الذين ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبونه في الدنيا وفي الآخرة، بإذنه تعالى، وبيننا وبينهم التاريخ، فإن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة! ﴿قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنْ الْمُنْتَظِرِينَ﴾!! [سورة يونس: ١٠٢].

البعد الغائب في مكافحة الاستشراق:

لقد دأب الباحثون المسلمون في الاستشراق ودعاواه على تفنيدها استناداً إلى مصادرنا الإسلاميّة والعربيّة، وهذا أمرٌ طبيعي وحميد إذا كنّا في موقف



الدفاع، وكان خطابنا موجّها إلى الداخل، إلى أبناء الإسلام، هذا ما أحسبه.

ولا شك أن في هذا تحصيناً للأجيال المسلمة من الغزو الفكري؛ فالاستشراق رأس حربة للاحتلال العسكري. فهو يحتل العقول ممهّداً الطريق أمام زحف الجيوش لتكمّل المهمّة.

لكن الباحث يرى أن هناك حلاً أنجع من ذلك يتلخّص في الانتقال من موقف الدفاع إلى موقف الهجوم في التعامل مع المستشرقين. ونحن نعلم أن معظمهم ممّن ينتمون إلى النصرانيّة أو اليهوديّة. وبالتالي فإننا نؤمن بأنّهم من أهل الكتاب رغم ما طرأ على كتبهم المقدّسة من تحريف أو تغيير. لكن مهما حاول البشر أن يحرّفوا فإنهم لا يمكن أن يطمسوا الحقيقة، كل الحقيقة. ولابدّ من ظهور التخبّط، والتناقض فيما اقترفته يد البشر.

المنهج الجديد الذي يرى الباحث اعتماده في الردّ على المستشرقين، والمنصِّرين على حدّ سواء يتلخّص فيما يلي:

إبراز حقيقة: وجود "**لا إله إلا الله محمد رسول الله**" في كتابهم المقدس. فإن إثبات هذه الحقيقة بالدليل القاطع في كتبهم المقدسة عندهم يقطع عليهم مهاجمة الإسلام، والقرآن؛ وذلك يستدعي أن يؤمنوا بالعلاقة التكامليّة بين اليهوديّة، والنصرانيّة، والإسلام؛ حيث جاءت هذه الديانات الإلهية كلُّها على تقرير الدعوة إلى الإيمان بالله وحده، وعبادة الله وحده.

بمعنى أن على اليهود، والنصارى أن يؤمنوا بمحمّد ﷺ رسولاً وبالإسلام ديناً، وأنَّ ذلك يعتبر جزءاً لا يتجزّأ من العقيدة التوراتيّة – الإنجيليّة الحقّة.

زارني مرّة رئيس الجمعيّة النصرانيّة بجامعة لندن "سايمون فُلر" Simon



Fuller، وكنت ألمس فيه التواضع والإخلاص، ودار بيننا نقاش استمرّ ست ساعات دون توقّف. لم أزد في المناقشة معه بأسلوب هادئ على إثبات البشارات الإنجيليّة الخاصّة بنبي الإسلام، عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم. ومن البشارات التي كنت أحفظ: واحدة وردت في إنجيل يوحنّا: "أما الْمُعَزِّي، الروح القدس، الذي سيبعثه الآب باسمي فهو الذي يعلّمكم كل شيء، وهو الذي سيذكّركم بكل ما قلته لكم". وفي موضع آخر من الإنجيل ذاته: "أما متى جاء ذاك روح الحقّ فهو يرشدكم إلى جميع الحقّ لأنه لا يتكلّم من نفسه".

سألت "سايمون" عن معنى النصّين والمقصود بـ "المعَزِّي" و"روح الحق" فقال: إن ذلك يشير إلى أحد الأقانيم الثلاثة، وهذا بخلاف ما يحاول كتاب الإفك تلفيقه بشأن عقيدة التثليث، فقلت: ألا تعتقدون أن لله أقانيم ثلاثة؟ قال: بلى. فقلت: لكن النصّ يشير إلى المستقبل "... الذي سيبعثه الله ..." فالسين مستقبليّة فكيف يشير ذلك إلى أقنوم الروح القدس؟ وكذا الحال في الجملة الأخرى "أما متى جاء" فهذا يشير أيضاً إلى المستقبل، ويشير إلى نبي سيبعث ليعلّم، ويذكّر ولن يتكلّم من نفسه. ذهل "سايمون" عندما عرف أن ذلك إشارة إلى محمد ﷺ. ومعروف أن أسماء العلم لا تترجم. لكن اسم أحمد أو محمّد أو محمود قد ترجم إلى اليونانيّة فأصبح باركليتوس Paracletos، وتعني كثير الحمد، عندها أجهش "سايمون" بكاءً، وكتب لي رسالة من ست صفحات لم يذكر فيها اسم محمد إلا وسبقه بكلمة Prophet مقرّاً بنبوّة محمد ﷺ.

وحدث ذلك أيضاً مع "جيمس فارل" الذي تَسمّى بـ"إسماعيل فارل" لكن



بعد حوار متقطّع استمر ثلاثة أشهر أمسك بعدها بيدي قائلاً: هلاّ علّمتني الصلاة؟

تحدّث البابا "بندكيت" الذي انتخب مؤخّراً عن الإرث المشترك بين اليهوديّة والنصرانيّة – علماً أن اليهود لا يعترفون برسالة عيسى عليه السلام – لكن البابا لم يتحدّث عن الإرث المشترك بين النصرانيّة والإسلام. إن البابا لم يتحدّث عن "**لا إله إلا الله**" ولا عن "**محمد رسول الله**" في الكتاب المقدّس المعترف به من الكنيسة.

وبما أن كتاب "الفرقان الحق" الملفق هذا قد صدر في الولايات المتحدة الأمريكيّة فلنبحث عن الكلمة في الإنجيل الأمريكي الجديد المعتمد " New American Standard Bible". نجد بادئ ذي بدء أن كلمة التثليث لم ترد في أيٍّ من الأناجيل، إنما هي من تأويل مفسّري الإنجيل. ففي الإصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنّا مثلاً يشير عيسى عليه السلام إلى الله بأنه الإله الحقيقي الذي لا إله غيره:

“And this is eternal life, that they may know thee the only true God”.

ثم يشير إلى نفسه بعيسى المسيح الذي بعثه الله سبحانه:

“and Jesus Christ whom Thou has sent”.

فأين التثليث الذي يدّعيه أهل كتاب الإفك هذا ومَن وراءهم؟

أليس ذلك هو التوحيد بعينه حيث لا إله إلا الله!

وفي الإصحاح الخامس عشر نقرأ عن وحدانيّة الله سبحانه وتعالى، حيث يشير المسيح عيسى عليه السلام إلى الأحد باستخدام كلمة The One:



"because they do not know the One who sent me".

أما في الإصحاح الرابع عشر فيقرّ عبد الله عيسى عليه السلام بأن الإله الحقيقي أعظم منه: "... is greater that I".

فأي تثليث يتحدّث عنه كتاب الإفك هذا المسمى "الفرقان الحق"، ويستهلّ به كل فصل من فصوله؟! إنه الافتراء بعينه.

والآن لنبحث عن محمد رسول الله في الإنجيل الأمريكي، ونعود إلى مناقشة رأي "جورج بوش" الجد الأكبر في الموضوع.

قلنا إن أسماء الأعلام غير قابلة للترجمة، ولا ينبغي أن تترجم رغم أنها مشتقّة من جذور ذات دلالة في اللغة. فكلمة Thatcher تعني السّقاف، و Carpenter تعني النجّار، و Goldsmith تعني الصائغ، و Clinton نوع من الورود، وهلم جرّاً، لكن إذا ما أطلقت على أسماء علم بطلت ترجمتها.

ولما لم ترد كلمة التثليث في الكتاب المقدّس أقحم كتّاب الأناجيل عبارة الروح القدس The Holy Spirit بعد كلمة "أحمد" ﷺ ليوهموا القارئ أن ذلك لا يشير إلى رسول سيبعث بل إلى أحد الأقانيم الثلاثة الشركيّة.

وليس ذلك فحسب، بل إن مترجمي الإنجيل إلى الإنجليزية قد احتاروا في ترجمة اسم الرسول الخاتم الذي بشّر به عيسى:

فبينما نجد إنجيل طبعة الملك "جيمس" يستخدم كلمة Comforter التي تعني "المعَزّي"، نجد الإنجيل الأمريكي الجديد يستخدم كلمة "Helper" المعاون أو المساعد، ولنقرأ الجملة ٢٦ من الإصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنّا:

"But the Helper, the Holy Spirit, whom the father will send in my name, He will teach you all things, and bring to your remembrance all that I said to you".

وترجمة هذا النصّ هي: "وأمّا الْمُعَزّي الروح القُدُس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يُعَلِّمكم كلَّ شيءٍ ويُذَكِّركم بكلِّ ما قلتُه لكم".

وفي الإصحاح الخامس عشر من الإنجيل ذاته، الجملة ٢٦ نقع على ما يلي:

"When the Helper comes, whom I will send to you from the Father, that is the Spirit of truth, who proceeds from the Father, He will bear witness of me".

وترجمة هذا النصّ هي: "ومتى جاء الْمُعَزِّي الذي سأُرسِلُه أنا إليكم مِن الآب روحُ الحق الذي مِن عند الآب ينبثق فهو يشهد لي".

فهذا إشارة واضحة إلى رسول، روح الحق، الذي سيشهد لعيسى عليه السلام. إذَنْ، فالشهادة متبادلة بين عيسى عليه السلام، ومحمد ﷺ. ألم نقل إن العلاقة تكامليّة لا تصادميّة؟

ثم لنتوقّف قليلاً عند الجملة السابعة من الإصحاح السادس عشر من إنجيل يوحنّا (الإنجيل الأمريكي الجديد):

"But I tell you the truth, it is to your advantage that I go away; for if I do not go away, the Helper shall not come to you; but if I go, I will send him to you".

وترجمتها: "لكن أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق؛ لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم الْمُعَزِّي. ولكن إن ذهبت أرسله لكم".

يوضّح النص أن عيسى عليه السلام يخبر صراحة ببعثة نبي جديد من بعده. والمهم في هذا النصّ الإنجيلي الأمريكي ما ورد من تعليق حول كلمة "The Helper" التي ترجمت إلى اليونانيّة "Paracletos". فماذا تعني الكلمة؟



يجيب الإنجيل الأمريكي بما يلي:

"one called alongside to help; or, intercessor".

أي: الذي يستعان به (من الناس) أو"**الشفيع**". فسبحان الله ألا يقر الإنجيل بهذا بنبوّة محمد عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم؟!، وكلنا يعلم أن من أسمائه الشفيع!

هل يجوز، بعد ذلك كلّه، أن يذهب "جورج بوش" الجد الأكبر إلى أن ذلك يشير إلى نبي دعيّ؟

ثم كيف يكون دعياً وهو بنصِّ الإنجيل الأمريكي سيرشدكم إلى جميع الحقّ، ويذكّركم بكل ما قلته لكم، ولن يتكلّم من نفسه ... إلخ، اللهم إلا إذا آمن من يتّبع عيسى من النصارى أن عيسى نفسه كان دعياً؟! عياذاً بالله!

كيف يكون النبي الذي سيأتي مِن بعد عيسى دعيّاً والإنجيل يشير إليه بـ"الْمُعَزِّي" و"روح الحق"!

إذا كان هذا التفسير لهذا النص قد فات "جورج بوش" الجد(٢٣)، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدي فخامة الرئيس الأمريكي جورج بوش لقراءة هذا النص مِن جديد، وكذا الرئيس "جورج بوش" الأب (السابق)، سيّما وأن فخامة الرئيس يحرص على تحسين صورة بلاده في الخارج. ونرى أنّ نقطة الانطلاق لتحسين تلك الصورة هي: الإيمان بأن محمداً ﷺ نبيّ أُرسل برسالة

---

(٢٣) انظر كتاب "جورج بوش" الجد ص ١٧٨–١٧٩. فهو يعتبر تأسيس الإمبراطورية الإسلاميّة سوط عذاب للكنيسة التي ضلّت، أما عيسى فيقول بأنّ محمداً هو روح الحق، والْمُعَزِّي، والذي لا ينطق عن الهوى بنص الإنجيل الأمريكي!! فأيهما نصدق؟



عالميّةٍ خاتمةٍ موجّهةٍ إلى أمريكا، كما هي موجّهة إلى الجزيرة العربيّة، على حدٍّ سواء.

ونحن نقدّر لفخامة الرئيس الأمريكي حرصه على استضافة المسلمين في البيت الأبيض في شهر رمضان المبارك، ولتنديده ببعض التصريحات من المسؤولين في إدارته التي تمسّ محمداً ﷺ، والقرآن الكريم.

ويطمح المسلمون في تجذير العلاقة التكامليّة بين الإنجيل والقرآن الكريم، تماماً كما فهمها النجاشي، إمبراطور الحبشة في زمنه، وهرقل، إمبراطور الروم في زمنه، وولي العهد البريطاني، الأمير تشارلز، وهو من أمناء مركز أكسفورد للدراسات الإسلاميّة، وكما فهمها كبار المفكّرين الغربيّين كالدكتور "لورنس براون"، والدكتور "موريس بوكاي"، والسفير الدكتور مراد هوفمان، وقبلهم القسيس "ديفيد بنجامين كلداني" الذي تسمّى بعبد الأحد داؤود بعد إسلامه وكتب ما يلي:

"إن اهتدائي للإسلام لا يمكن أن يُعزى لأي سبب سوى عناية الله ﷻ، وبدون هداية الله فإن كل القراءات والأبحاث ومختلف الجهود التي تبذل للوصول إلى الحقيقة، لن تكون مجدية ... واللحظة التي آمنت بها بوحدانيّة الله، وبنبيّه الكريم صلوات الله عليه، أصبحتْ نقطة تحوّلي نحو السلوك النموذجي المؤمن"(٢٤).

لم تَرِدْ بشارة واحدة فقط عن النبي العربي ﷺ – الذي تطاول عليه من

(٢٤) Prof. Abdul Ahad Dawud, Muhammad in the Bible. IPCI SA 1990.



يدّعون أنهم من أهل الكتاب- وإنما هي بشارات!

فما البشارات الأخرى الواردة، والتي يمكن أن تمثل بعداً جديداً، ومنهجاً في خطابنا العالمي المعاصر؟ نعرض فيما يلي لأبرزها على سبيل القصر لا الحصر.

ونأمل في أن يطلع أصحاب القرار في العالم من قادة وسياسيّين ودينيين وأن يصححوا الفوضى العقدية العارمة التي تلفّ كوكب الأرض، وذلك بالالتفات بعين العقل والمنطق والأخلاق إلى هذا الوحي الإلهي؛ إدراكاً منّا بأن الوحي الإلهيّ المستقى من ينبوعه الصافي يوحِّد ولا يشتِّت:

١-ورد في سفر التثنية من التوراة في الفصل الثامن عشر الجملة (١٨).

"أقيم لها نبيّاً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه".

فهنا الكلام عن نبيّ سيبعث لا عن الروح القدس الذي يُزْعَم أنه أحد الأقانيم الثلاثة.

٢-تحدِّد التوراةُ الجهة التي بُعِث منها محمد ﷺ وهي "فاران"، (قفار مكّة المكرّمة). فالكلمات الواردة في التوراة الفصل ٣٣ الجملة (٢) تنص على تلك الجهة:

"وجاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من ساعير، وتلألأ قادماً من جبل فاران ...".

٣-تحدد التوراة أيضاً عدد الصحابة الذين فتحوا مكّة المكرّمة بقيادة خاتم الأنبياء والمرسلين؛ إذ ورد في الجملة الثانيّة من الفصل (٣٣) ما يلي:

"وجاء معه عشرة آلاف قديس، ومن يده اليمنى برزت نارُ شريعةٍ لهم".



يقول العلاّمة عبدا لأحد داؤود معلّقاً على هذه النبوءة: "ولم يكن لأي واحد من الإسرائيليّين، بمن فيهم المسيح، أيّة علاقة بفاران، فإنّ هاجر مع ولدها إسماعيل تجوّلا في متاهات بئر السبع، وهم الذين سكنوا بعد ذلك في قفار فاران (سفر التكوين فصل ٢١ جملة ٢١). وأَخذتْ له أمه زوجة من أرض مصر، ومن ولده الأول قيدار "عدنان" جاء الأحفاد العرب الذين سكنوا منذ ذلك الحين واستوطنوا في قفار فاران". ويضيف: "فإذا كان محمد وهو معروف للجميع، قد جاء من نسل إسماعيل، وابنه (عدنان) ثم ظهر بعد ذلك نبيّاً في قفار فاران، ثم دخل مكّة مع عشرة آلاف قدّيس (صحابي) وجاء بالشريعة الناريّة إلى شعبه، أو ليست هذه النبوءة تحقّقت بالحرف الواحد، وصدقت على محمد ﷺ؟".

٤- تحت عنوان: "وسوف يأتي أحمد لكل الأمم" يقول عبد الأحد داوود مؤلّف الكتاب القيّم: "محمد في الكتاب المقدّس"[٢٥]:

"الترجمة المحرّفة لبعض الكتب المقدّسة تأتي في الإصحاح الثاني من سفر حجّى هكذا: ويأتي مشتهى كل الأمم. وخلال تلك الفرصة النادرة أرسل الله خادمه النبي حجّى، ليُسرِّي عن هؤلاء المحزونين ومعه الرسالة الهامّة: ولسوف أزلزل كل الأمم، وسوف يأتي حمادةُ لكل الأمم، وسوف أملأ هذا البيت بالمجد، كذلك قال رب الجنود، ولي الفضة، ولي الذهب، يقول رب الجنود، وإن مجد ذلك البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأوّل، وقال رب الجنود، وفي هذا المكان أعطي السلام، يقول رب الجنود" (الإصحاح الثاني من سفر حجّي

(٢٥) Prof. Adulahad Dawud, Muhammad in the Bible. IPCI SA 1990.



الجملة ٧–٩).

٥- يتكلّم المؤلّف عن تحريف هذا الكلام، ويأتي بتفصيل وشرح مستفيض ليثبت تحريف كلمة "حمدة" و "شالوم".

ألم نقل إن "**لا إله إلا الله محمد رسول الله**" قد وردت في الكتب المقدّسة؟!

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لا يستخدم هذا البعد المفحم في بيان الحقيقة والرد على الاستشراق والتنصير والقائمين عليهما! ثم ألا يلقم ذلك أصحاب "الفرقان الحق" المختلق حجراً، ويجعلهم يَأْسَوْنَ على ما فاتهم من رحمة الله؛ بمحاولتهم النيل من نبيّ الرحمة والقرآن الذي أُنزل عليه؟

خطّة مقترحة للردّ:

١- تعقد مئات المؤتمرات العربيّة، والإسلاميّة، والدوليّة لمعالجة القضايا السياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والأمنيّة. لكن لم يعقد مؤتمر دولي واحد يعالج الأزمات العقديّة المعاصرة التي غالباً ما ينبثق عنها تلك المشكلات المعاصرة.

فإذا كان الوحي المستقى من ينبوعه الصافي يمثّل وحدةً عقديّة، وعلاقةً تكامليّة، لا تصادميّة، فإننا نرى أن يُدْعى لمؤتمر قمّة دولي بعنوان:

«محمد ﷺ في الوحي الإلهيّ»

ويُعْقَد في إحدى العواصم العالميّة، ويستكتب فيه كبار العلماء كلٌّ في مجال تخصصّه، للتوصل إلى فهمٍ سليم للرسالة العالميّة التي حملها خاتم الأنبياء والمرسلين.

ومِن شأن هذا أن يسهم في حلّ كثير من الأزمات السياسيّة، والدينيّة والاقتصاديّة، والاجتماعيّة المعاصرة. فالرسالة التي حملها محمد ﷺ هي الحل الناجع لمشاكل الإنسان في علاقته بخالقه، وبأسرته، وبمجتمعه، وبوطنه، وبالأسرة الدوليّة، والبيئة، والحيوان، والنبات، والجماد، وقد صدرت آلاف الدراسات في هذه الجوانب المتعدّدة.

ولطالما عوّدنا خادم الحرمين الشريفين، الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، حفظه الله ورعاه على المبادرات الحكيمة التي تعود على الإنسانيّة جمعاء بالخير. والمملكة العربيّة السعوديّة تحمل راية «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**» التي بشّرت بها كتب السماء. فهل أوصلنا هذه الرسالة للعالم أجمع ليستوعب دور الإسلام في استتباب الأمن، والرفاه، والعدل، والسلام في العالم؟ نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفّقنا لتحقيق ذلك.

٢- ومِن أهم الواجبات: مقاضاة الجهة التي تقف وراء هذا الكتاب المفترى المسمّى "الفرقان الحق" أمام محكمة دوليّة، بموجبِ حيثياتٍ، منها الحيثيّات التالية:

أ. انتحال الكتاب للنص القرآني.

ب. التطاول على الذات الإلهيّة.

ج. تَعَمُّد تحريف كتاب الله (القرآن الكريم) بصورةٍ لا مسوّغ لها في أي دينٍ أو منطقٍ أو قانون أو أخلاق!

د. التطاول على رسول البشريّة جمعاء، محمد الذي بشّرت به الكتب المقدّسة.



هـ. كثرة الاقتباس من النص القرآني مع التحريف والزعم بأن ذلك من تأليفهم.

و. التشهير بالمسلمين وبمعتقداتهم والحط من قدرهم بشكل بذيء هابط.

ومعلوم أن هذه التهم يعاقب عليها القانون الدولي، إذ يمكن مقاضاة مؤلّف إذا أكثر الاقتباس مِن كتابٍ معيّن بقصدٍ نزيهٍ وإن التزم بالتوثيق.

٣- تنظيم معرض دولي للحضارة الإسلاميّة للرد على الافتراءات التي لا تقوم على أساس. ونرى أن يرافق المعرض ندوات، ومحاضرات، وحلقات نقاش، ومعرض للكتاب إضافة إلى عروض وثائقيّة تتناول الجوانب المشرقة لدور المسلمين في النهوض بالحضارة الإنسانيّة.

٤- فتح قنوات حوار مباشر مع أقطاب المستشرقين وتعريتهم أمام الناس ودحض افتراءاتهم الزائفة.

٥- وقف البعثات في بعض التخصّصات المتوافرة في جامعاتنا العربيّة والإسلاميّة لمنع المستشرقين الحاقدين من استغلال طلبة العلم وتلويث أفكارهم ليصبحوا مبشّرين بتلك الأفكار الهدّامة بعد عودتهم للعمل في أوطانهم.

وكيف يسمح لصليبي أو يهودي أو ملحد أن يشرف على طلابنا في الدراسات الإسلاميّة، واللغة العربيّة، والتاريخ الإسلامي وهم يتّهموننا جهاراً نهاراً بأننا وثنيّون؟!

٦- تنظيم دورات في الثقافة الإسلاميّة والعربيّة في جامعاتنا أو في جامعات الغرب والتفاعل مع الغير.



٧-الاهتمام بإنشاء المزيد من معاهد اللغة العربيّة في مختلف أنحاء العالم؛ فهي وعاء القرآن الكريم.

٨-عقد مؤتمر دولي لكبار المفكّرين الغربيّين الذين أسلموا لتجلية صورة الإسلام لأبناء شعوبهم وللبشريّة قاطبة.

٩-إنشاء دائرة للدراسات الاستغرابيّة تُعنى بمخاطبة المجتمع الغربي بناءً على دراسات علميّة.

١٠- الإشراف العلمي المشترك بين جامعاتنا الإسلاميّة وبعض الجامعات الغربيّة، سيما في ميدان الدراسات المتعلّقة بالإسلام وحضارته، لاسيّما إذا كان المبتعث من غير المسلمين؛ ليستقي المعلومات من مصادرها الأصليّة.

١١- وضع موسوعة دوليّة بعنوان "الإسلام والأزمات العالميّة المعاصرة" تبرز دور الإسلام في حل المشاكل الاقتصاديّة، والأمنيّة، والبيئيّة، ومكافحة الجريمة، سيما وأن البشريّة تشهد حرب إبادة جماعيّة منظّمة، مكوناتها: الايدز، والمخدّرات، وضرب نواة الأسرة، والأسلحة المحرّمة التي تفتك بأرواح الملايين.

ويركز في الموسوعة على الدراسات الميدانيّة، المدعمة بالإحصاءات الصادرة عن الهيئات الدوليّة، مثل منظّمة الصحّة العالميّة، وغيرها من الجهات المتخصّصة. ونرى أن تترجم الموسوعة إلى اللغات العالميّة الرئيسة.

الخاتمة

الصراع بين الحق والباطل، بين النور والظلام قائم إلى قيام الساعة، وقد تعرضت الرسالة السماوية الخاتمة لحملات مغرضة ضارية منذ أنزلت على خاتم الأنبياء والمرسلين وإمامهم عليه وعليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم، إلا أن هذه الحملات بلغت ذروتها حين تجرأ أهل الضلال والهوى على التطاول على كتاب الله العزيز، وعلى الذات الإلهية، وعلى رسول البشرية محمد بن عبد الله ﷺ فاختلاق كتاب "الفرقان الحق" يمثل تجاوزاً لكل المعايير الدينية والعلمية والخلقية.

وقد عرضت في هذا البحث أهم أفكار ذلك الكتاب المختلق، ومِن ثَمَّ عرضتُ منهجاً جديداً في الرد على أهل ذلك الكتاب المختلق ومَن حذا حذوهم، يتمثل في الرد عليهم استناداً إلى كتبهم المقدسة؛ لأن النيل من الإسلام هو نيلٌ من نبيهم وكتابهم، فأثبتنا بالدليل القاطع أن الكتاب المقدس يبشر برسول البشرية جمعاء محمد ﷺ، حيث يحدد اسمه، والجهة التي بُعث فيها، وعدد الصحابة الذين فتحوا مكة المكرمة إلخ، وبهذا يتبين لنا أن الإيمان بالرسالة الخاتمة ورسولها هو حقيقة توراتية – إنجيلية، وأن العلاقة بين الديانات السماوية هي علاقة تكاملية في أصولها، لا تصادمية، كما يزعم من يؤججون نار الحرب في كل زمان ومكان، ويتجلى ذلك في علاقة الرسول ﷺ بقادة الإمبراطورية النصرانية مثل النجاشي، رحمه الله، ورهبانها مثل بَحِيرى، وأحبار اليهود مثل عبد الله بن سلام رضي الله عنه.



ونرى أن هذا المنهج لابد أن يمثل جزءاً لا يتجزأ من خطابنا العالمي المعاصر نتوجه به إلى قادة العالم وهيئاته ومؤسساته الدينية والعلمية اقتداءً بمنهج رسول البشرية حين أرسل بالكتب إلى الملوك والأمراء.

وقد وضعنا جملة من التوصيات التي نأمل في أن تنهض بأسلوب الدعوة إلى الدين الحق.

والله سبحانه وتعالى نسأل أن يتقبل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يشرح صدور أبناء الأسرة البشرية للإيمان بخاتم الرسالات وبخاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ، وأن تطبق ما أُنزل عليه من رحمة للعالمين.



المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربيّة:

١ الشوادفي الباز: لماذا أسلم هؤلاء القساوسة؟ الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٢ "زيغريد هونكه": شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربيّة في أوروبة، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٣ سارة بنت حامد بن محمّد العبادي: موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله. الرياض، مكتبة الرشد- ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥م.

٤ محمد طاهر التنير ومحمد المجذوب: العقائد الوثنيّة في الديانة النصرانيّة، الرياض، دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م.

٥ "موريس بوكاي": القرآن الكريم، والتوراة والإنجيل والعلم. دراسة الكتب المقدّسة في ضوء المعارف الحديثة دار المعارف ١٩٧٦ ص ١٠-١١.

٦ د. وجيه بن حمد عبد الرحمن: ترجمات إنجليزية لمعاني القرآن الكريم في ميزان الإسلام، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم، مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م. ص ١٥-٢٠.



المصادر والمراجع الأجنبيّة:

1. Abderrahman, W. A Linguistic Study of the Adequacy of Arabic Orthography, Al'aqeeq, Volume 4 Issue NO. 7.8 pp 403-421.
2. Abderrahman, W (1990). A Concise Dictionary of Scientific Roots, A new Approach to the Study of Neologisation, Librairie de Liban.
3. Bateson, M (1968) A Handbook of the Arabic Language, Center of Applied Linguistics, Washington.
4. Brown, L.A (2005) The First and Final Commandment, Amana Publications U.S.A.
5. Bush, George, The life of Mohammed, founder of the religion of Islam, and of the empire of the Saracens, New York Harper & brother, 1837 P. 156-157.
6. Ford, Anna (1985) Men, George Weiden Feld & Nicolson Limited.
7. htt://jmm.aaa.net.au/articles/41.htm(Baptist news, 28 May 1999)
8. Jackson, H (2002), Lexicography, An Introduction, Routeledge, pp 61-62.
9. New American Standard Bible
   J.B.M. C. Cabe company.
   Anaheim, California, 1977.
10. Prof. Adulahad Dawud, Muhammad in the Bible. IPCI SA 1990.



فهرس المحتويات

نحـو منهجٍ جديدٍ للحـوار مع الاستشراق ١

قراءة في الكتاب المختلق "الفرقان الحق" ١

إهــداء ٥

تقـديم ٧

مقدمــة ١٣

صور مِن هجوم هؤلاء المعادين لوحي الله: ٢٠

أولاً: محاولة النيل من لغة القرآن الكريم ٢٠

ثانياً: محاولات النيل من كتاب الله العزيز ٢٤

ثالثاً: هذا الكتاب المُلَفَّق إعلانٌ عن أزمةٍ استشراقيةٍ جديدة: ٢٩

١- تعريف بالكتاب ٣٠

٢- أعضاء اللّجنة المشرفة على ما يسمّى بـ "الفرقان الحق" وأغراضهم ٣٣

٣- الهدف مِن هذا الكتاب المختلَق ٣٤

٤- منهج الكتاب ٣٦

٥- بيان بعض مغالطات وأكاذيب كتابهم "الفرقان الحق" ٣٨

البعد الغائب في مكافحة الاستشراق: ٦١

خطّة مقترحة للردّ: ٧١

الخاتمـة ٧٥

المصادر والمراجع: ٧٧
المصادر والمراجع العربيّة: ٧٧
المصادر والمراجع الأجنبيّة: ٧٨
فهرس المحتويات ٧٩